بسم الله الرحمن الرحيم

64- كتاب المغازي

1- باب: غزوة العُشيرَةِ أو العُسيرَة

وقال ابن إسحاق أوّلُ ما غزا النبي ﷺ الأبَواءَ ثم بواط ثم العشيرة.

3949- عن أبي إسحاق كنت إلى جنب زيد بن أرقم قيل لـه - كم غزا النبـي ﷺ من غزوة؟ قال: تسع عشرة قيل: كم غزوت أنت معه؟ قال: سبع عشرة قلت فأيهم كانت أول: قال: العسيرة أو العشيرة فذكرت لقتاده فقال "العشيرة". **قولـه العشـيرة**: مكانها عند منزل الحج ينبع، وليس بينها وبين البلد إلا الطريق، وخرج في خمسين ومائه وقيل مائتين، واستخلف فيها أبا أسامة بن عبد الأسد، وقول العُشيره هو الصواب واتفق عليه أهل السير. **قولـه غـزوة**: جمع: مغزى، وأصل الغزو: القصد ومغزى الكلام مقصده.

والمراد بالمغازي: ما وقع من قصد النبي ﷺ الكفار بنفسه أو بجيش من قبله. **قولـه ابن إسحاق** – الخ: الأبواء: قرية من عمل الفرع بينهما وبين الجحفه من جهة المدينة ثلاثة وعشرون ميلا، قيل سميت بذلك لما كان فيها من الوباء. **قولـه تسع عشـرة**: مراده الغزوات التي خرج النبي ﷺ فيها بنفسه سواء قاتل أو لم يُقاتل وعند مسلم قلت أول غزوة غزاها؟ قال: ذات العُشيرة أو العُشيرَ وهي الثالثة.

وقال ابن التين: يحمل قول زيد بن أرقم على أن العُشيرة أول ما غزا هو أي زيد بن أرقم.

أوعد الغزوتين واحدة، وقال موسى بن عقبة در قاتل رسول الله ﷺ بنفسه في تمان: بدر ثم أحد ثم الأحزاب ثم المصطلق ثم خيبر ثم مكة ثم حنين ثم الطائف وأمل غزوة بني قريظة لأنه ضمها إلى الأحزاب لكونها في أثرها، وأفرادها غيره لوقوعها منفردة بعد هزيمة الأحزاب، وقد توسع ابن سعيد: فبلغ عدة المغاي التي خرج به رسول الله ﷺ بنفسه سبعا وعشرين، وتبع في ذلك الواقدي، وهو مطابق لما عدة ابن إسحاق، وأشار إلى ذلك السهلي. وكان الزائدة من هذا القبيل.

فائدة: البعوث والسرايا عدها ابن إسحاق ستا وثلاثين وعد الواقدي ثمانيا وأربعين وابن الجوزي: ستا وخمسين.

فائدة أخرى: ذكر بن سعد ك أن المطلوب في هذه الغزوة هي عير قريش التي صدرت من مكة إلى الشام بالتجارة ففاتتهم، وكانوا يترقبون رجوعها فخرج النبي ﷺ يتلقها ليغنمها، فبسبب ذلك كانت وقعه بدر، وقال ابن إسحاق: السبب في غزوة بدر أن أبا سفيان كان بالشام في ثلاثين راكبا فأقبلوا في قافلة عظيمة فيها أموال قريش، فندب النبي ﷺ إليهم وكان أبو سفيان يتجسس الأخبار فبلغه أن النبي ﷺ استنفر أصحابه بقصدهم، فأرسل ضمضم بن عمرو الغفاري إلى قريش بمكة يحرضهم على المجيء لحفظ أموالهم ويحذرهم السلمين فاستنفرهم ضمضم، فخرجوا

في ألف راكب ومعهم مائة فارس، واشتد أبي سفيان فأخذ طريق الساحل وجد في السير حتى فات المسلمين، فلما أمن أرسل إلى قريش يأمرهم بالرجوع ن فامتنع أبو جهل من ذلك، فكان ما كان من وقعة بدر.

2- باب: ذكر النبي ﷺ من يقتل ببدر

3950- عن عبد الله بن مسعود حدث عن سعد بن معاذ أنه قال: كان صديقا لأمية بن خلف، وكان أمية إذا مر بالمدينة نزل على سعد، وكان إذا مر بمكة نزل على أميه، فلما قدم رسول الله ﷺ لمدينة انطلق سعد معتمرا فنزل على أميه بمكة فقال لأميه انظر لي ساعة خلوة لعلي أن أطوف بالبيت فخرج به قريبا من نصف النهار فلقيهما أبو جهل فقال: يا أبا صفوان من هذا معك؟ فقال هذا سعد فقال له أبو جهل: ألا أراك تطوف أمنا وقد آويتهم الصباه وزعمتم أنكم تنصرونهم وتعينهم! أما والله لولا أنك مع أبي صفوان ما رجعت إلى أهلك سالما فقال له سعد، ورفع صوته عليه: أما والله لئن منعتني هذا لأمنعك ما هو أشد عليك منه، طريقك على المدينة فقال له أمية: لا ترفع صوتك يا سعد على أبي الحكم سيد أهل الوادي. فقال سعد: دعنا عنك ياأميه فو الله لقد سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إنهم قاتلوك**» قال: بمكة قال: لا أدري، ففزع لذلك أميه فزعا شديداً فلما رجع أميه إلى أهله قال: يا أم صفوان ألم ترى ماقال لي سعد؟ قالت وما قال لك؟ قال زعم أن محمد أخبرهم أنهم قاتلي فقلت له بمكة؟ قال: لا أدري فقال أمية: والله لا أخرج من مكة، فلما كان يوم بدر استنفر أبو جهل الناس قال: أدركوا عيركم فكرة أمية أن يخرج فأتاه أبو جهل فقال يا أبو صفوان إنك متى يراك الناس قد تخلفت وأنت سيد أهل الوادي تخلفوا معك فلم يزل أبو جهل حتى قال: أما إذ غلبتني فوالله لأشترين أجود بعير بمكة، ثم قال أمية يا أم صفوان جهزيني فقالت له: يا أبا صفوان وقد نسيت ما قال: لك أخوك اليثربي! قال: لا ما أريد أن أجوز معهم إلا قريبا فلما خرج أمية أخذ لا ينزل منزلا إلا عقل بعيره فلم يزل بذلك حتى قتله الله ﷻ ببدر. [أطرافه في: 3632].

قوله ذكر النبي ﷺ من يقتل ببدر: أي قبل بدر بزمان، فكان كما قال. وعند مسلم عن عمر قال " إن النبي ﷺ ليرينا مصارع أهل بدر يقول: هذا مصرع فلان غدا إن شاء الله تعالى، وهذا مصرع فلان فو الذي بعثة بالحق ما أخطأوا تلك الحدود " وهذا وقع لهم وهم ببدر في الليلة التي التقوا في صبيحتها، بخلاف حديث الباب فإنه قبل ذلك بزمان. **قوله ويتهم الصباه**: هو الذي ينتقل من دين إلى دين. **قوله لأشترين أجود بعير بمكة**: يعني فاستعد للهرب إذا خفت شيئا.

فائدة: في الحديث معجزات للنبي ﷺ ظاهرة، وما كان عليه سعد بن معاذ من قوة النفس واليقين.

3- باب: قصة غزوة بدر. وقول الله تعالى: {وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُواْ اللّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ}

3951- عن كعب بن مالك قال: " لم أتخلف عن رسول الله ﷺ في غزوة غزاها إلا في غزوة تبوك غير أني تخلفت عن غزوة بدر ولم يعاتب أحد تخلف عنها إنما خرج رسول الله ﷺ يريد عير قريش حتى جمع الله بينهم وبين عدوهم على غير ميعاد ". [أطرافه في: 2947].

3925- عن ابن مسعود قال: شهدت من المقداد بن الأسود مشهداً لأن أكون صاحبه أحب إلى مما عدل به أتى النبي ﷺ وهو على المشركين فقال: لا تقول كما قال موسى " اذهب أنت وربك فقاتلا " ولكنا نقاتل عن يمينك وعن شمالك وبين يديك وخلفك فرأيت النبي ﷺ أشرق وجهه وسرة يعنى قوله [أطرافه في: 4609].

3953- عن ابن عباس قال: قال النبي ﷺ يوم بدر: «**اللهم أنشدك عهدك ووعدك اللهم إن شئت لم تعبد**» فأخذوا أبو بكر بيده فقال: حسبك فخرج وهو يقول:{**سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ**} [أطرافه في: 4875، 4877]

3954- عن ابن عباس قال: " لا يستوي القاعدون من المؤمنين عن بدر والخارجون عن بدر " [أطرافه في: 4595]

قوله بدر: قرية مشهورة نسبت إلى بدر بن مخلد بن انضر بن كنانة كان نزلها ويقال بدر بن الحارث، ويقال بدر اسم البئر التي بها سميت بذلك لاستدارتها أو لصفاء مائها فكان البدر يرى فيها. **قوله وأنتم أذله**: أي قليلون بالنسبة إلى من يقم من المشركين، ومن جهة أنهم كانوا مشاه إلا القليل منهم وعارين من السلاح، وكان المشركين على العكس، والسبب في ذلك أن النبي ﷺ ندب الناس إلى تلقي أبي سفيان لأخذ ما معه من أموال قريش وكان معه قليلا فلم يظن أكثر الأنصار أنه يقع قتال ولم يأخذوا أهبه الاستعداد، بخلاف المشركين فإنهم خرجوا مستعدين ذايبن عن أموالهم. **قوله على غير ميعاد**: أي ولا إرادة قتال والعير المذكور يقال كانت ألف بعير، وكان المال خمسين ألف دينار، وكان فيها ثلاثون رجلا من قريش مقيل أربعون وقيل ستون.

الحديث الثاني: **قوله مما عدل به**: أي من كل شيء يقابل ذلك عن النيويات، وقيل من الثواب وقيل من ذلك، والمراد المبالغة في عظمة ذلك. **قوله وهو يدعو على المشركين**: زاد النسائي " يوم بدر".

الحديث الثالث: **قوله اللهم أني أشدك**: أي أطلب منك وعند الطبري عن ابن مسعود قال " ما سمعنا ما شداً ينشد من له " أشد منا شده من محمد لربه يوم بدر: اللهم إني أنشدك ما وعدتني " وعند مسلم عن عباس قال: در حدثني عمر: لما كان يوم بدر نظر رسول الله ﷺ إلى المشركين وهم ألف وأصحابه ثلثمائة وتسعة عشر، فاستقبل القبلة ثم مد يديه، فلم يزل يهتف بربه حتى سقط رداؤه عن منكبيه ". **قوله إن شئت لم تعبد**: في رواية در اللهم إن تهلك هذه العصابة من أهل الإسلام لا تعبد في الأرض ".

وقال ذلك لأنه علم أنه خاتم النبيين فلو هلك هو ومن معه حينئذ لم يبعث أحد ممن يدعوا إلى

الإيمان، ولاستمرا المشركين يعبدون غير الله فالمعنى لا يعبد في الأرض بهذه الشريعة. **قوله فأخذ أبو بكر بيده**: في رواية زاد در قد ألحت على ربك وعند مسلم در فاتاه أبو بكر فأخذ رداءه فألقاه على منكبيه ثم انتزعه من وراءه فقال: يا نبي الله كفاك منا شدتك ربك، فإنه سينجزك لك ما وعدك. فأنزل ﷻ{**إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلآئِكَةِ مُرْدِفِينَ * وَمَا جَعَلَهُ اللّهُ إِلاَّ بُشْرَى وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ وَمَا النَّصْرُ إِلاَّ مِنْ عِندِ اللّهِ إِنَّ اللّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ * إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّن السَّمَاء مَاء لِّيُطَهِّرَكُم بِهِ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الأَقْدَامَ * إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلآئِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُواْ الَّذِينَ آمَنُواْ سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُواْ الرَّعْبَ فَاضْرِبُواْ فَوْقَ الأَعْنَاقِ وَاضْرِبُواْ مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ**}.

قال الخطابي: لا يجوز أن يتوهم أحد أن أبا بكر كان أوثق بربه من النبي ﷺ في تلك الحال، بل الحامل للنبي ﷺ على ذلك شفقته على أصحابه وتقويه قلوبهم لأنه كان أول مشهد شهده، فبلغ في التوجه والدعاء والابتهال لتسكن نفوسهم عند ذلك، لأنهم كانوا يعلمون أن وسيلته مستجابة.

4- باب: عِدّةُ أصحابِ بدرٍ.

3959- عن البراء قال: " كنا نتحدث أن أصحاب بدر ثلاثمائة وبضعة عشر بعده أصحاب طالوت الذين جاوزوا معه النهر وما جاوز معه إلا مؤمن ". **قوله عده أصحاب بدر**: أي الذين شهدوا الوقعه مع النبي ﷺ، ومن ألحق بهم. **قوله طالوت**: هو بن قيس من ذرية بنيامين بن يعقوب. **قوله النهر**: ذكر أهل العلم من الأخبار أن المراد بالنهر نهر الأردن. **قوله وما جاوز معه إلا مؤمن**: من رواية " لا والله " وإنما خلق تأكيد لخبرة، وقد ذكر الله قصة طالوت وجالوت في سورة البقرة ن وأن جالوت كان رأس الجبارين، وأن طالوت وعد من قتل جالوت أن يزوجه أبنته ويقاسمه الملك، فقتله داود.

5- باب: قتل أبي جهل.

3963- عن أنس قال: قال النبي ﷺ يوم بدر: «**" من ينظر ما فعل أبو جهل؟ " فانطلق ابن مسعود فوجده قد ضربه ابنا عفراء حتى يرد فأخذ بلحيته فقال: أنت أبا جهل؟ قال: وهل فوق رجل قتلهُ قومه أو قال قتلتموه**».

قوله ابنا عفراء: معاذ ومعوذ. **قوله برد**: أي صار في حاله من فات، وقيل سكن. وعند مسلم " برك " أي سقط. **قوله أنت أبا جهل**: التقدير أنتا المفتول يا أبا جهل، وخاطبه بذلك مقرعا له ومتشفيا منه لأنه كان يؤذيه بمكة أشد الأذى. وعند ابن إسحاق والحاكم فوضعت رجلي على عنقه ففلت:: أخزاك الله يا عدو الله " وفي لفظ " لقد أرتقيت يا رويع الغنم مرتقى صعبا " قال قد أحترزت رأسه فجئت به رسول الله ﷺ فقلت: هذا رأس عدو الله أبي جهل - ".

فائدة: تقدم مزيد في كتاب الحرث والمزارعة حديث [3185].

6- باب: أول مبارزة في الإسلام (*)

3965- عن قيس بن عبد عن على ابن أبي طالب أنه قال: أنا أول من يجثو بين يدي الرحمن للخصومة يوم القيامة وقال: قيس بن عباد وفيهم أنزلت: " هذان الخصمان اختصموا في ربهم " قال: همم الذين تبارزوا يوم بدر حمزة وعلى وعبيده بن الحارث وشبيه بن ربيعه والوليد بن عتبة " [أطرافه في: 4744].

قوله يجثو: أي يقعد على ركبتيه مخاصما والمراد بهذه الأوليه تقييده بالمجاهدين من هذه الأمة. **قوله هم الذين تبارزوا يوم أحد**: المبارزة المذكورة أول مبارزة وقعت في الإسلام. **قوله هم الذين تبارزوا**: لم يقع تفاصيل المبارزة وذكر ابن إسحاق أن عبيده ابن الحارث وعتبة ابن ربيعه كانا أسن القوم، فبرز عبيده لعتبة، وحمزة لشبيبه، وعلى للوليد. وعند أبو داود عن على قال " تقدم عتبة وتبعه ابنه وأخوة، فأنتدب إليه شباب من الأنصار، فقال: لا حاجة لنا فيكم، إنما أردنا بني عمنا، فقال رسول الله ﷺ: قم يا حمزة، قم يا على، قم يا عبيده فأقبل حمزة إلى عتبة وأقبلت إلى شبيبة اختلف بين عبيده والوليد ضربتان فأثخن كل واحد منها صاحبه، ثم ملنا على الوليد فقتلناه واحتملنا عبيده " وهذا أصح الروايات لكن الذي في السير من أن الذي بارزة على هو الوليد وهو المشهور، لأن عبيده وشبيبة كانا شيخين كعتبة وحمزة بخلاف على والوليد فكانا شابين.

7- باب: أمر النبي ﷺ يوم بدر بأربعة وعشرين رجلا من صناديد قريش فقذفوا في طوى من أطواء بر خبيث مخبث.

3976- عن أنس عن أبي طلحة أن نبي الله ﷺ أمر يوم بدر بأربعة وعشرين رجلا من صناديد قريش فقذفوا في طوى من أطواء بدر خبيث وكان إذا ظهر على قوم بالعرصه ثلاث ليال فلما كان ببدر اليوم الثالث أمر براحلته فشد عليها رحلها ثم مشى وتبعه أصحابه وقالوا: ما نرى ينطلق إلا لبعض حاجته حتى قام على شفه الركى فجعل يناديهم بأسمائهم وأسماء آبائهم يا فلان بن فلان ويا فلان بن فلان أيسركم أنكم أطعتم الله ورسول؟ فإنا وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا؟ قال: فقال عمر يا رسول الله ما تكلم من أجساد لا أرواح لها ن فقال رسول الله ﷺ : «**والذي نفس محمد بيده ما أنتم بأسمع لما أقول منهم**»: قال قتادة: أحياهم الله حتى أسمعهم قوله توبيخا وتصغيرا ونقمه حسرة وندما " [أطرافه في: 3065].

3977- عن ابن عباس{**الَّذِينَ بَدَّلُواْ نِعْمَةَ اللّهِ كُفْرًا**} قال: هم والله كفار قريش.

قال عمرو: " وهم قريش، ومحمد ﷺ نعمة الله{**وَأَحَلُّواْ قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ**} النار يوم بدر " [أطرافه في: 4700].

قوله صناديد قريش: جمع صنديد وهو السيد الشجاع، وكانوا الرؤساء منهم، وخصوا بالمخاطبة المذكورة لما كان تقدم منهم من المعاندة. **قوله شفى الركى**: أي طرف البئر. قبل أن تطوي. **قوله فجعل ينادي بأسمائهم – الخ**: " عن أبو إسحاق وأحمد ومسلم در فنادى يا عتبة بن

ربيعه، ويا شيبه بن ربيعه، ويا أميه بن خلف، ويا أبا جهل بن هاشم، ومن جملة مخاطبتهم ما ذكره ابن إسحاق در أنه ﷺ قال: يا أهل القليب بئس عشيرة النبي ﷺ كنتم، كذبتموني وصدقني الناس ".

الحديث الثاني: **قوله محمد ﷺ نعمة الله – الخ**: موقف على عمرو بن دينار.

فائدة: تتقدم مزيد بحث في كتاب الجنائز حديث [1370، 1371]

8- باب: فضل من شهد بدراً.

3987- عن أبى موسى عن النبي ﷺ قال: «**وإذا الخير ما جاء الله به من الخير بعد وثواب الصدق الذي أتانا بعد يوم بدر**» [أطرافه ي: 4081، 7035، 7041].

3990- عن ابن عمر ذكر له أن سعيد بن زيد بن عمرو بن نُفيل - وكان بدرياً - مرض في يوم الجمعة، فركب إليه بعد أن تعالى النهار واقترب الجمعة وترك الجمعة ". **قوله فضل من شهد بدراً**: أي مع النبي ﷺ من المسلمين مقاتلا للمشركين وكأن المراد بيان أفضليتهم لا مطلق فضلهم.

فائدة: تقدم مزيد بحث في كتاب الجهاد والسير حديث [2809] وحديث [3007] وحديث [2900] وحديث [3039] وكتاب الشهادات حديث [2661] وكتاب فرض الخمس حديث [3141]

9- باب: شهود الملائكة بدراً.

3992- عن رفاعة بن رافع الزرقي - من أهل بدر قال: جاء جبريل إلى النبي ﷺ فقال: «**ما تعدون أهل بدر فيكم؟ قال: من أفضل المسلمون – أو كلمة نحوها – قال: وكذلك من شهد بدراً من الملائكة**».

3995- عن ابن عباس أن النبي ﷺ قال يوم بدر: «**هذا جبريل أخذ برأس فرسه عليه أداه الحرب**».

قوله شهود الملائكة بدراً: في رواية در كان الناس يوم بدر يعرفون قتلى. الملائكة الناس بضرب فوق الأعناق وعلى البنان مثل وسم النار. " وعند مسلم در بينما رجل مسلم يشتد في أثر رجل مشرك إذ سمع ضربه بالسوط وصوت الفارس - فقال النبي ﷺ ذلك مدد السماء الثالثة ".

10- باب: تسمية من سُمّي من أهل بدر.

في الجامع الذي وضعه أبو عبد الله على حروف المعجم.

النبي محمد بن عبد الله الهاشمي ﷺ، إياس بن البكير، بلال بن رباح، حمزة بن عبد المطلب، حاطب بن أبي بلتعه، أبو حذيفه بن ربيعه، حارثه بن الربيع، خبيب بن عُدى، خنس بن حُذافه السهمي، رفاعة بن رافع، رفاعة بن عبد المنذر، أبو لبابه، الزبير بن العوام، زيد بن سهل، أبو طلحة، وأبو زيد، سعد بن مالك الزهري، سعد بن خولة، سعيد بن زيد بن عمرو بن نُفيل، سهل

ابن حنيف، ظهير بن رافع وأخوه عبد الله بن عتمان، أبو بكر، عبد الله بن مسعود، عُتبه بن مسعود الهزلي، عبد الرحمن بن عوف الزهري، عبيده بن الحارث، عباده بن الصامت، عمر بن الخطاب، عثمان بن عفانخلفه النبي ﷺ على ابنته وضرب له بسهمه، على ابن أبى طالب، عمرو بن عوف حليف بني لؤي، عقبه بن عمرو، عامر بن ربيعه العنزي، عاصم بن ثابت، عويم بن ساعده، عتبان بن مالك، قذامه بن مظعون، قتاده بن النعمان، ماذ بن عمرو بن الجموح، عبد مناف، مقداد بن عمرو الكندي، هلال بن أميه ". **قوله تسمية من سمي من أهل بر في الجامع**: أي دون من لم يُسم فيه ودون من لم يُذكر فيه أصلا، والمراد بالجامع هذا الكتاب، والمراد بمن سمي من جاء فيه جاء برواية عنه أو عن غيره بأنه شهدها، وبهذا يجاب عن ترك إيرادة مثل أبي عبيده بن الجراح فإنه شهدها باتفاق.

11- باب: حديث بني النضير.

وقوله الله تعالى**{هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِن دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ}**. [الحشر: 20]

روى معلقا ووصله عبد الرازق. عن عروة بن الزبير: كانت على رأس ستة أشهر من وقعة أحد.

4028- عن ابن عمر قال: " حاربت قريظة والنضير وأقر قريظة ومن عليهم حتى حاربت قريظة فقتل رجالهم وقسم نسائهم وأولادهم بينالمسلمين إلا بعضهم لحقوا بالنبي ﷺ فأمنهم وأسلموا وأجلى يهود المدينة كلهم: بن قينقاع وهم رهط عبد الله بن سلام ويهود بن حارثه وكل يهود المدينة "

4029- عن سعيد بن جبير قال: قلت لابن عباس: سورة الحشر قال: "قل سورة بني النضير" [أطرافه في: 4645، 4882، 4883].

4033- عن مالك بن أوس بن الحدثان النصرى أن عمر دعاه إذ جاءه حاجبه يرفأ فقال له: هل لك في عتمان وعبد الرحمن والزبير وسعد يستأذنوا؟ فقال: نعم. فأدخلهم فلبث قليلا ثم جاء فقال: هل لك في عباس وعلى يستأذن قال: نعم، فلما دخلا. قال: عباس يا أمير المؤمنين أقض بيني وبين هذا وهما يختصمان في الذي أفاء الله ورسوله ﷺ من بني النضير فاستب على وعباس فقال الرهط: يا أمير المؤمنين أقض بينهما وأرح أحدهما من الأخر فقال عمر: آئتدوا أنشدكم بالله الذي بإذنه تقوم السماء والأرض هل تعلمون أن رسول الله ﷺ قال: **«لا نورث ما تركناه صدقة»** يريد بذلك نفسه قالوا: قد قال ذلك، فأقبل عمر على على وعباس فقال: أنشدكم بالله هل تعلمان أن رسول الله ﷺ قد قال ذلك؟ قالا: نعم. قال فإني أحدثكم عن أمر الأمر، أن الله سبحانه كان خص رسول الله ﷺ في هذا الغيء بشيء لم يعطه أحد غيرة فقال جل ذكره:**{وَمَا أَفَاء اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلاَ رِكَابٍ}** إلى قوله**{قَدِيرٌ}**. فكانت هذه خالصه لرسول الله ﷺ ثم

والله ما إحتازها دونكم ولا أستأثرهم عليكم لقد أعطاكموها وقسمها فيكم حتى بقى هذا المال منها فكان رسول الله ﷺ ينفق على أهله نفقه سنتهم من هذا المال ثم يأخذ ما بقى فيجعله مجعل مال الله فعمل ذلك رسول الله ﷺ حياته ثم توفي النبي ﷺ، فقال أبو بكر: فأنا ولي رسول الله ﷺ فقبضة أبو بكر فعمل فيه بما عمل به رسول الله ﷺ، وأنتم حينئذ فأقبل على عليّ عباس وقال: تذكران أن أبا بكر عمل فيه كما تقولان والله يعلم إنه فيه لصادق بار راشد تابع للحق، ثم توفى الله ﷻ أبا بكر فقلت: أنا ولى رسول الله ﷺ، وأبي بكر فقبضته سنتين من إماراتي أعمل فيه بما عمل رسول الله ﷺ وأبو بكر والله يعلم أني فيه صادق بار راشد، تابع للحق، ثم جئتماني كلاكما وكلمتكما واحده وأمركما جميع فجئتني - يعن عباس فقلت لما إن رسول الله ﷺ قال: **«لا نورث ما تركناه صدقه»**.

فلما بدا لي أن أدفعه إليكما قلت إن شئتما دفعته إليكما على أن عليكم عهد الله وميثاقه لتعملان فيه رسول الله ﷺ وأبو بكر وما عملت فيه مذ وليت وإلا تكلماني فقلتما آدفعه إلينا بذلك فدفعته إليكما أفتلتمسان مني قضاء غير ذلك؟ فوالله الذي بإذنه تقوم السماء والأرض لا أقض منه بقضاء غير ذلك حتى تقوم الساعة، فإن عجزتما عنه فادفعا إلى فأنا أكفيكماه " [أطرافه في: 4885، 5357، 6728، 7305].

4034- عن عروة بن الزبير قال: صق مالك بن أوسأنا سمعت عائشة تقول: أرسل أزواج النبي ﷺ عثمان إلى أبى بكر يسألنه لمنهن مما أفاء الله على رسوله ﷺ فكنت أنا أردهن فقلت لهن: ألا تتقين الله؟ ألم تعلمن أن النبي ﷺ كان يقولا: : **«نورث ما تركناه صدقه»** يريد بذلك نفسه إنما يأكل آل محمد ﷺ من هذا المال فانتهى أزواج النبي ﷺ إلى ما أخبرتهن قال: فكانت هذه الصدفة بيد على منعها على عباسا فغلبه عليها ثم كان بيد حسن بن على ثم بيد على بن حسين وحسن كلاهما كانا يتداولانها ثم بيد زيد بن حسن وهي صدقه رسول الله ﷺ حقا " [أطرافه في: 6727، 6730].

قولــه بني النضير: هم قبيلة كبيرة من اليهود رئيسهم حيى بن أخطب نقضوا العهد مع رسول الله ﷺ وكانت منازلهم وتحلهم بناحية المدينة فحاصرهم ﷺ حتى نزلوا على الجلاء وعلى بني النضير كانت خاصة برسول الله ﷺ وأن المسلمين لم يوجفوا بخيل ولا ركاب وأنه لم يقع بينهم قتال أصلا.

فائدة: تقدم مزيد بحث في كتاب الحرث والمزارعة حديث [2326] وكتاب فرض الخمس حديث [3092]. وكتاب فرض الخمس حديث [3128].

12- باب: قتل كعب بن الأشرف.

4037- عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ : **«من لكعب بن الأشرف؟ فإنه قد آذى الله ورسوله»** فقام محمد بن مسلمة فقال: يا رسول الله أتحب أن أقتله؟ قال: **«نعم»** فائذن لي أن أقول شيئا قال:

«قـــل» فأتاه محمد بن مسلمة فقال: إن الرجال قد سألنا صدقه وأنه قد عنانا وغني قد أتيتك أستسلفك قال: «وأيضاً لتملنـــه» قال: إنا قد أتبعناه فلا نحب أن ندعه حتى ينظر إلى أي شيء يصير شأنه وقد أردنا أن تسلفنا وسقاً أو وسقين، فقال: نعم ارهنوني نسائكم؟ قالوا ك كيف نرهنك نساءنا وأنت أجمل العرب؟ قال: فأرهنوني أبنائكم؟ قالوا: كيف نرهنك أبناءنا أحدهم؟ فيقال: رهن بوسق أو وسقين هذا عار علينا ولكنا نرهنك اللأمه قال سفيان فواعده أن يأتيه، فجاء ليلا ومعه أبو نائله وهو أخو كعب من الرضاعة فدعاهم إلى الحصن منزل إليهم فقالت له إمرأته: أين تخرج هذه الساعة؟ فقال: إنما هو محمد بن مسلمة وأخي أبو نائله. ووقال غير عمرو: قالت اسمع صوتا كأنه يقطر منه الدم قال: إنما هو أخي محمد بن مسلمة ورضيعي أبو نائله إن الكريم لودعى إلى طعنه بليل لأجاب قال: جاء معه برجلين فقال: إذا ما جاء فإني قائل بشعرة فأشمه فإذا رأيتموني أستمكنت من رأسه فدونكم فأضربوه - فنزل إليهم متوحشا وهو ينفخ منه ريح الطيب فقال: ما رأيت كاليوم ريحا أي أطيب - عندي أعطر نساء العرب وأكمل العرب - فقال أتأذن لي أن أشم رأسك؟ قال: نعم فشمه ثم أشم صاحبه ثم قال: أتأذن لي؟ قال: نعم فلما استمكن منه. قال: دونكم فقتلوه، ثم أتوا النبي ﷺ فأخبره [أطرافه في: 2510].

قولـــه قتل كعب بن الأشراف: أي اليهودي، قال ابن إسحاق: كان عربيا من بني بنهان وكان طويلا جسيم ذا بطن وهامة وهجما المسلمين بعد وقعة بدرا - وروى أبو داود والترمذي عن كعب ابن مالك " أن كعب بن الأشرف كان شعرا، وكان يجهوا رسول الله ﷺ ويحرض عليه الكفار قريش ". **قولـــه من لكعب بن الأشرف**: أي من الذي ينتدب إلى قتله. **قولـــه فائذن لي أن أقول شـــيئا**: كأنه أستأذنه أن يفتل شيئا يحتال به. **قولـــه إن هذا الرجل**: يعني النبي ﷺ. **قولـــه قد سألنا الصدقة**: في رواية الوافدي " ونحن لا نجد ما نأكل ". **قولـــه قد عنانا**: من العنء وهو التعب. **قولـــــه آل وأيضاً**: أي وزيادة على ذلك وفسره بقول " والله لتملنه ". **قولـــه وقد أردنا أن تسلفنا وسقا أو سقين**: في رواية زاد " قال: أين طعامكم ". **قولـــه: أنفقنا على هذا الرجل وعلى أصـــحابه**. قال ألم يأن أن تعرفوا ما أنتم عليه من الباطل ". **قولـــه ارهنوني**: أي ادفعوا لي شيئا يكون رهنا على الثمر الذي تريدونه. **قولـــه وأنت أجمل العرب**: لعلهم قالوا ذلك تهكما، وإن كان هو في نفسه كان جميلا، زاد ابن سعيد "ولا نأمنك وأي إمرأه تمتنع منك لجمالك. **قولـــه نرهنـــك اللأمـــة**: في رواية الواقدي " وإنما قالوا ذل ينكر مجيئهم إليه بالسلاح ". **قولـــه ريح الطيـــب**: في رواية بن سعد " وكا حديث عهد بعرس ". **قولـــه دونكم فاقتلوه عليه فلم تغن شيئا. قال محمـــد**: فذكرت معولا كان في سيفي فوضعته في سرته ثم تحاملت عليه فغططته حتى انتهى إلى عنته. **قولـــه ثم أتوا النبي ﷺ فاخبروه**: في رواية " محمد الله تعالى " وفي رواية ابن سعد در فلما بلغوا القديم كبروا، وقد قام رسول الله ﷺ تلك الليلة يصلي، فلما سمع تكبيرهم كبر، وعرف أن قد قتلوه، ثم أنتهوا إليه فقال: أفلحت الوجوه فقالوا: ووجهك يا رسول الله، ورموا رأسه بين يديه: فحمد الله على قتله.

فائدة: فيه جواز قتل الشرك بغير دعوه إذا كانت الدعوة عامة بلغته وفيه جواز الكلام الذي

يحتاج عليه من الحرب ولو لم يقصد قائله إلى حقيقته.

13- باب: قتل أبي رافع عبد الله بن أبي الحقيق.

4039- عن البراء قال: بعث رسول الله ﷺ إلى ابن رافع اليهودي رجالا من الأنصار فأمر عليهم عبد الله عتيك وكان أبو رافع يؤذي رسول الله ﷺ ويعين عليه وكان في الحصن له بأرض الحجاز فلما ندوا منه وقد غربت الشمس وراح الناس بسرحهم، فقال عبد الله لأصحابه: أجلسوا مكانكم، فغني منطلق ومتطلف للبواب، لعلي حتى دنا من الباب، ثم تقنع بثوبه كأنه حاجه، وقد دخل الناس فهتف به البواب يا عبد الله إن كنت تريد أن تدخل فادخل فإني أريد أن أغلق الباب، فدخلت فمكنت فلما دخل الناس أغلق الباب، ثم أغلق الأغاليق على ود قال: فقمت إلى الأقاليد فأخذتها ففتحت الباب، وكان أبو رافع عنده، كان في علا لي له فلما ذهب عنه أهل سمرة صعت إليه فجعلت كلما فتحت باب أغلقت على من دخل قلت إن القوم نذروا بي لم يخلصوا إلى حتى أقتله، فانتهيت إليه فإذا هو في بيت مظلم وسط عياله، لاأدري أين هو من البيت؟ فقلت: أبا رافع، قال: من هذا؟ فأهويت نحو الصوت فأضربه بالسيف وأنا دهش فما أغنيت شيئا، وصاح فخرجت من البيت فأمكث غير بعيد، ثم دخلت إليه فقلت ما هذا الصوت يا أبا رافع؟ فقال: لأمك الويل إن رجلا في البيت ضربني قبل السيف، قال فأضربه ضربه أثخنته ولم أقتله، ثم وضعت خبيب السيف في بطنه حتى أخذ في ظهره فعرفت أني قتلته فجعلت أفتح الأبواب بابا بابا حتى انتهيت إلى درجة له فوضعت رجلي وأنا أرى أني قد أنتهيت إلى الأرض فوقعت في الليلة مقمرة فانكسرت ساقي فعصبتها بعمامه ثم انطلقت حتى جلست على الباب ن فقلت: لا أخرج الليلة حتى أعلم أقتله فلما صاح الديك قام الناعي على السور، فقال: أنعي أبا رافع تاجر أهل الحجاز فانطلقت إلى أصحاب فقلت النجاء فقد قتل الله أبا رافع فانتهيت إلى النبي ﷺ فحدثته فقال لي: «**ابسط رجلك**» فبسطت رجلي فمسحها فكأنها لم اشتكها قط " [أطرافه في: 3023].

قوله قتل أبو رافع – الخ: ويقال سلام كان خيبر. وقال ابن إسحاق. هو سلام قال: لما قتلت الأوس كعب ابن الأشرف أستأذنت الخزرج رسول الله ﷺ في قتل سلام بن أبي الحقيق وهو بخيبر، فأذن لهم وقال عن عبد الله بن مالك قال: كان مما صنع الله لرسوله أن الأوس والخزرج كانا يتصاولان تصاول الفحلين، لا تصنع الأوس شيئا إلا قالت الخزرج: والله لا تذهبون بهذه فضلا علينا وكذلك؟ فذكروا ابن الحقيق وهو بخير. **قوله وأبو رافع يؤذي رسول الله – الخ**: عن عروة أنه ممن أعان غطفان وغيرهم من مشركي العرب بالمال الكثير على رسول الله ﷺ. **قوله وقد دخل الناس**: من رواية سببا أخر لتأجير غلق الباب فقال " ففقدوا حمارا لهم فخرجوا بقبس أي شعلة من نار - يطلبونه، فخشيت أن أعرف فغطيت رأسي ". **قوله وراح الناس بسرحهم**: أي رجعوا بمواشيهم التي ترعى من أبل وبقر وغنم. **قوله تقنع بثوبه**: أي تغطي به ليخفى شخصية لئلا يعرف. **قوله فهتف به**: أي ناداه. أي البواب. **قوله فكمنت**: أي أختبأت وفي رواية ط ثم أختبأت في مربط حمار عند باب الحصن. **قوله غلق الأغاليق على ود**: هو الوتد

والأغاليق ما يغلق بها الباب والمراد بها المفاتيح وهي الأقاليد. **قولــه يسمرة عنده**: أي يتحدثون ليلا وفي رواية " فتعشوا عند أبي رافع وتحدثوا حتى ذهب ساعة من الليل، ثم رجعوا إلى بيوتهم. **قولــه في علالي لــه**: هي الغرفة وفي رواية " كان في عليه لــه إليها عجله " أي سلم من الخشب. **قولــه نذروا بي**: أي اعلموا وهو من الإنذار الذي يحذر ابن سعد أن عبد الله بن عينك كان يرطن باليهودية، فاستفتح، فقالت امرأة أبي رافع من أنت؟ قال: جئت أبا رافع بهدية. ففتحت لــه ". **قولــه فأهويت نحو الصوت**: أي قصدت الصوت وفي رواية " فعمدت نحو الصوت ". **قولــه فإنما أغنيت شيئا**: أي لم أقتله. **قولــه ثم دخلــت إليــه**: من رواية " ثم جئتوه كأني أغنيته مالك؟ وغيرت صوتي " وفي رواية ابن إسحاق " فصاحت امرأته " فنهوت بنا، فجعلنا نرفع السيف عليها ثم نذكر نهي رسول الله ﷺ وعن قتل النساء فنكف عنها ". **قولــه فوضعت رجلي وأنــا أرى**: أي أظن، وذكر ابن إسحاق أنه كان سيئ البصر. وفي رواية " فأضع السيف في بطنه ثم أتكئ عليه حتى سمعت صوت العظام ". **قولــه فأنكسرت ساقي**: في رواية " ثم خرجت دهشا حتى أتيت إلى السلم أريد أن أنزل فسقطت منه فانخلعت رجلي فعصبتها ". **قولــه قام النــاعي**: وفي رواية " صعد الناي " قال ابن التين: النعى خبر الموت. وذكر الأصمعي: أن العرب كانوا إذا مات فيهم الكبير ركب راكب فرسا وسار فقال: نعى فلان. **قولــه قفلت النجــاء**: أي أسرعوا وفي رواية " انطلقوا فيشروا رسول الله ﷺ. **قولــه فمسحها – الخ**: أي ببركته ﷺ.

14- **غَزْوَةُ أُحُد** وقوله تعالى:**{وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ}** [آل عمران: 121]. وقوله:**{وَلاَ تَهِنُوا وَلاَ تَحْزَنُوا** - إلى قوله - **وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ}** [آل عمران: 140] وقوله:**{وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ** - إلى قوله - **أَمْوَاتًا}**. [آل عمران: 102].

4044- عن جابر قال: آصطبح الخمر يوم أحد ناس ثم قتلوه شهداء [أطرافه في: 4617].

4046- عن جابر قال: قال رجل للنبي ﷺ يوم أحد أرأيت إن قتلت فأين أنا؟ قال: " في الجنة " فألقى ثمرات في يده ثم قاتل حتى قتل ".

4054- عن سعد بن أبي وقاص قال: رأيت رسول الله ﷺ يوم أحد ومعه رجلان يقاتلان عنه عليهما ثياب بيض كأشد القتال ما رأيتهما قبل ولا بعد] [أطرافه في: 5826].

4068- عن أبي طلحه قال: كنت فيمن تغشاه النعاس يوم أحد حتى سقط سيفي م يدي مرارا يسقط وأخذة ويسقط وآخذة ". [أطرافه في: 4562].

قولــه غزوة أحد: جبل معروف بينه وين المدينة أقل من فرسخ. وهو الذي قال فيه النبي ﷺ: "جبل يحبنا ونحبه " وكانت غزوة بدر في شوال سنة ثلاث بإتفاق الجمهور، وكان السبب فيها ما ذكر ابن إسحاق قال: لما رجعت قريش استجلبوا من استطاعوا من العرب وسار بهم أبو سفيان حتى نزلوا ببطن الوادي من قبل أحد وكان رجال من المسمين أسفوا على مافاتهم من مشهد بدر وتمنوا لقاء العدو، وراي رسول الله ﷺ ليلة الجمعة رؤيا، فلما أصبح قال: رأيت

البارحة في منامي بقرا تذبح، والله خيرا وأبقى، ورأيت سيفي ذا الفقار انقصم من عند ظبته فكرهتها وهما مصيبتان، ورأيت أني في درع حصينه وأني مرادفا كبشا قالوا: وما أولتها؟ قال: أولت البقرة بقرا يكون فينا، وأولت الكبش كبش الكتيبة ن وأولت الدرع الحصينة المدينة، فأمكثوا، فإن دخل القوم الأزقه قاتلناهم ورموا من فوق البيوت، فقال أولئك القوم: يا نبي الله كنا نتمني هذا اليوم، وأبي كثير من الناس إلا الخروج فلنما ﷺ الجمعة وانصرف دعا بالأمة فلبسها، ثم أدن في الناس بالخروج فندم الرأي منهم فقالوا: يا رسول الله أمكث كما أمرتنا، فقال: ما ينبغي لنبي إذا أخذ لأمة الحرب أن يرجع حتى يقاتل، نزل فخرج بهم وهم ألف رجل وكان المشركون ثلاثة الألف حتى نزل بأحد ورجع عبد الله بن أبي ابن سلوول في ثلثمائة فبقى في سبعمائة، فلما رجع عبد الله سقط في أيدي طائفتين من المؤمنين وهما بنوا حارثة وبنو سلمه، وصف المسلمون بأصل أحد وصف المشركون بالسبخه وتبعوا للقتال، وعلى خيل المشركين وهي مائة فرس خال بن الوليد، وليس مع المسلمين فرس وصاححب لواء المشركين طلححه بن عثمان، أمر رسول الله ﷺ عبد الله بن جبير على الرماه وهم خمسون رجلا وعهد أن لا يتركوا منازلهم، وكان صاحب لواء المسلمين مصعب بن عمير، فبارز طلحه بن عثمان فقتله، وحمل المسلمون على المشركين حتى أجهضوهم عن أثقالهم، وحملت المشركين فنضحتهم الرماه بالنبل ثلاث مرات، فدخل المسلمون عسكر المشركين فانتبهوا فرأي ذلك الرماه فتركوا مكانهم، ودخل العسكر، فأبصر ذلك خالد بن الوليد ومن معه فحملوا على المسلمين في الخيل فمزقوهم، وصرخ صارخ: قتل محمد أخراكم، فعطف المسلمون يقتل بعضهم بعضا وهم لا يشعرون، وأنهزم طائفة منهم إلى جهة المدينة، وتفرق سائرهم ووقع فيهم القتل وثبت نبي الله حيث انكشوا عنه وهو يدعوهم في أخراه، حتى رجع إليه بعضهم وهو عند المهراس في الشعب، وتوجه النبي ﷺ يلتمس أصحابه فاستقبله المشركين فرموا وجهة ففأدموه وكسروا رباعيته، فمر مصعدا في الشعب ومعه طلحه والزبير، وشغل المشركين بقتلى المسلمين يمثلون بهم يقطعون الأذن والأنواف والفروج ويبقرون البطون وهم يظنون أنهم أصابوا النبي ﷺ وأشرف أصحابه، فقال أبو سفيان يفتخر بآلهته: أعل هبل، فناداه عمر: الله أعلى وأجل. ورجع المشركون إلى أثقالهم فقال إلى ﷺ لأصحابه: إن ركبوا وجعلوا الأثقال تتبع أثار الخيل، فهم يريدون البيوت، وإن ركبوا الأثقال وتجنبا الخيل فهم يريدون الرجوع، فتبعهم سعد ابن أبي وقاص، ثم قال: رأيت الخيل مخبوبه، فطابت أنفس المسلمين ورجعوا إلى قتلاهم فدفنوهم في ثيابهم ولم يغسلوهم ولم يصلوا عليهم، وبكى المسلمون على قتلاهم، فسر المنافقون، وظهر غش اليهود ن وغارت المدينة بالنفاق فقالت اليهود: لو كان نبيا ما ظهروا عليه وقالت المنافقون: ولو أطاعونا ما أصابهم هذا أ هـ.

فائدة: قال العلماء: وكان في قصة أحد وما أصيب به المسلمين فيها من الفوائد والحكم الربانية أشياء عظيمة: منها تعريف المسلمين سوء عاقبة المعصية. وشؤم أرتكاب النهي، لما وقع من ترك الرماه موقفهم الذي أمرهم الرسول أن لا يبرحوا منه، ومنها أن عادة الرسل أن تبتلى

وتكون لها العاقبة كما تقد في قصة هرقل مع أبي سفيان والحمكة في ذلك أنهم لو أنتصروا دائما دخل المؤمنون من ليس منهم ولم يتميز الصادق من غيره، ولو إنكسرت دائما لم يحصل المقصود من البعثة، فاقتضت الحكمة الجمع بين الأمرين لتمييز الصادق من الكذاب، وعرف المسلمون أن لهم وتحرزوا منهم، ومنها أن في تأخير النصر في بعض المواطن هضما للنفس وكسرا لشماختها، فلما ابتلى المؤمنين صبروا وجزع المنافقين ومنها أن الله هيأ لعباده المؤمنين منازل في دار كرامته لا تبلعها أعمالهم، فقيض لهم أسباب الإبتلاء والمحن ليصلوا إليها، ومنها أن الشهادة من أعلى المراتب فساحتها إليهم ومنها أن الله أراد إهلاك أعدائه فقيض لهم الأسباب التي يستوجبون بها ذلك من كفرهم وطغيانهم في أذى أوليائه، فمحص بذلك ذنوب المؤمنين ومحق بذلك الكافرين، وقال أبو إسحاق. أنزل الله في شأن أحد ستين أية من آل عمران.

قوله وقال الله تعالى:{**وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ** - الأية}: روى الطبري عن قتاده قال: غدا نبي الله من أهله يوم أحد يبوئ المؤمنين مقاعد القتال

قوله قوله تعالى:{**وَلاَ تَهِنُوا وَلاَ تَحْزَنُوا** - الآية}: أخرج الطبري عن مجاهد: أي لا تضعفوا وعن الزهري: كثر في أصحاب النبي ﷺ القتل والجراح فاشتد حزنهم، فعزاهم الله أحسن تعزية " وعن قتاده: فعزاهم زحثهم على قتال عدوهم ونهاهم عن العجز "

قوله قوله تعالى:{**وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللّهُ وَعْدَهُ** - الآية}: أخرج الطبري أن المراد بالوعد قوله ﷺ للرماه " أنكم ستظهرون عليهم فلا تبرجوا من مكانكم حتى آمركم "

الحديث الأول: **قوله أصطبح الخمر يوم أحد** – الخ: دل ذلك على أن تحريم الخمر بعد أحد.

الحديث الثاني: **فائدة**: وقعت مثل هذه القصة في بدر، وفيه ما كان عليه الصحابة من حب نصر الإسلام.

الحديث الثالث: **قوله ومعه رجلان يقاتلان عنه**: هما جبريل وميكائيل كذا وقع في مسلم.

الحديث الرابع: **فائدة**: قال بن إسحاق: أنزل الله النعاس أمنه لأهل اليقين فهم نيام لا يخافون، والذين أهمتهم أنفسهم النفاق في غاية والذعر.

فائدة: تقدم بحث في كتاب الجنائز حديث [1344] وكتاب الجهاد والسير حديث [3039] وكتاب الجنائز حديث [1275] و [1276] وكتاب الجهاد والسير حديث [2805] وكتاب فضائل المدينة حديث [1884] وكتاب الصلاة [443] وكتاب البيوع حديث [2127] وكتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ حديث [3725] [2722] وكتاب الجهاد والسير [2824] وكتاب فضل أصحاب النبي ﷺ حديث [3724] وكتاب الجهاد والسير [2880] وكتاب بدء الخلق [3290] وحديث [3824]

15- **باب: قتل حمزة بن عبد المطلب** رضي الله عنه

4072- عن جعفر بن عمر بن أمية بن الضمري قال: خرجت مع عبيد الله بن عدي بن الخيار قدمنا حمص قال لي عبيد الله بن عدي: هل لك في وحش نساله عن قتل حمزة؟ قلت نعم.

وكان وحشي يسكن فسأله عنه فقيل لنا: هو ذاك في ظل قصرة، كأنه حميت عليه فجئنا حتى وقفنا على بيسير فرد السلام وعبيد الله معتجر بعمامته. ما يرى وحسي إلا عينيه ورجليه؟ فقال عبيد الله يا وحسي أتعرفني؟ قال: فنظر إليه ثم قال: لا والله إلا أني أعلم أن عدي بن الخيار تزوج أمرأة يقال لها أم قتال بنت أبي العيص، فولدت له غلاما بمكة فكنت أستعرض له فحملت ذلك الغلام مع أمه فاوولها إياه فلكأني نظرت إلي قدميك، فكشف عبيد الله عن وجهة، ثم قال: ألا تخبرنا بقتل حمزة؟ قال: نعم إن حمزة قتل بن عدي بن الخيار ببدر، فقال لي مولاي جبير بن مطعم: إن قتلت حمزة بعمي فأنت حر. فلما أن خرج الناس عام عينين وعينين جيل بجيال أحد بينه وبينه واد خرجت مع الناس إلى القتال فلما اصطفوا للقتال خرج سباع، فقال: هل من مبارزة؟ فخرج إليه بن عبد المطلب فقال يا سباع يا ابن أم أنمار مقطعه البظور تحاد الله ورسوله ﷺ؟ ثم شد عليه فكان كأمس الذاهب، وكمنت لحمزة تحت صخرة فلما دنا رميتة بحريتي فأضعتها في ثنته حتى خرجت من بين وركية، فكان ذلك العهد به، فلما رجع الناس رجعت معهم فأقمت بمكة حتى فشا فيها الإسلام ثم خرجت إلى الطائف فأرسلوا إلى رسول الله ﷺ رسلا فقيل إنه لا يهيج الرسل فخرجت معهم حتى قدمت على رسول الله ﷺ، فلما رآني قال: " أنت وحشي "؟ قلت: " وأنت قتلت حمزة "؟ قلت: قد كان الأمر ما بلغك قال: فهل تستطيع أن تغيب وجهك عني "؟ فخرجت فلما قبض رسول الله ﷺ فخرجت مسيلمه الكذاب قلت: لأخرجن إلى مسيلمة لعلي أقتله فأكافئ به حمزة فخرجت مع الناس فكان م أمره ماكان فإذا رجل وقائم في ثلمه جدار كأنه أوراق ثائر الرس فرميتة بحربتي فأضعتها بين ثديه حتى خرجت من بين كتفيه ووثب إليه رجل من الأنصار فضربه بالسيف على هامته.

عن ابن عمر قال: فقلت جاريه على ظهر بيت وا أمير المؤمنين قتله العبد الأسود. **قوله كأنه حميت**: أي مملوءا. وفي رواية " فوجدناه رجلا سمينا محمره عيناه ". **قوله معتجرا**: أي لاف عمامته على رأسه من غير تحنيك. **قوله استرضع له**: أي أطلب له من يرضعه **قوله فكأني نظرت إلى قدميك**: يعني أنه شبه قدميه بقدم الغلام الذي حملة فكان هو. هو، وبين الرؤيتين قريب من خمسين سنة، فدل على ذلك ذكاء مفرط. **قوله عام عينين**: أي سنه واحده، والسبب في نسبه وحش العام إليه دون أحد أن قريشا كانوا نزلوا عنده، قال ابن إسحاق: نزلوا بعينين جبل ببطن السبخة من قناه على شفيرة الوادي مقابل المدينة. **قوله خخرجت من الناس إلى القتال**: من رواية " خرجت ما أريد أن أقتل إلا حمزة " وعند ابن إسحاق: نزلوا بعينين جبل ببطن السبخة من قناة على شفير الوادي مقابل المدينة **قوله خرجت مع الناس الىالقتال**: من رواية " خرجت ما أريد أن أقتل ولا أقاتل إلا حمزة وعند ابن إسحاق: وكان وحشي يقذف بالحربة قذف الحبشة قلما يخطئ. **قوله مقطعة البظور**: هي اللحمة من فرج المرأة عند الختان، قال ابن إسحاق: كانت امه ختانه بمكة تختن النساء. أ هـ والعرب تطلق هذا اللفظ من معرض الذم، وإلا لقالوا ختانه. **قوله كأمس الذاهب**: هي كناية عن قتله أي صيده عدما. **قوله في ثنيته**: هي العانة. وقيل ما بين السرة

والعانة. **قولـــه لا يهيج الرسل**: أي لا ينالهم منه إزعاج وفي رواية الطيالسي " فأردت الهرب إلى الشام فقال لي رجل ويحك، والله ما يأتي محمدا أحد بشهادة لحق إلا خلى عنها قال فانطلقت فما شعر بي إلا وأنا قائم على رأسه أشهد بشهادة الحق ". **قولـــه ثلمه جدار**: أي خلل جدار. **قولـــه جمل أو رق**: أي لونه مثل الرماد، من غبار الحرب.

فائدة: فيه ما كان عليه وحشي من الذكاء المفرط، ومناقب كثيرة لحمزة، وأن المرء يكره أن يرى من أوصل إلى قريته أو صديقته أذى، ولا يلزم من ذلك وقوع الهجرة المنهيه عنها، وأن الإسلام يهدم ما قبله.

16- باب: ما أصاب النبي ﷺ من الجراح يوم أحد

4072- عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: أشتد غضب الله على قوم فعلوا بنبيه 0 يشير إلى رباعيته - أشتد غضب الله على رجل يقتل رسول الله ﷺ في سبيل الله. **قولـــه ما أصاب النبي ﷺ من الجراح يوم أحد**: مجموع ما ذكر أنه تج وجهة وكسرت رباعيته وجرحت وجنته وشفتته السفلي من بطنها ووهي منسكبه من ضربة ابن قمئة وجحشت ركبته.

فائدة: روى أحمد و الترميذي والنسائي عن أنس: شج النبي ﷺ يوم أحد فقال: كيف يفلح قم شجوا بينهم؟ فنزلت: " ليس من الأمر شيء " وعند مسلم عن أنس " كيف يفح قوم شجوا بينهم وكسروا رباعيته وأدموا وجهه؟ فأنزل الله ﷻ: ليس لك من الأمر شيء. الآية " وتقدم مزيد.

بحث من كتاب الجهاد والسير حديث [2911].

17- باب: من قتل من المسلمين يوم أحد.

4078- عن قتاده قال: ما نعلم حيا من أحياء العرب أكثر شهيداً أغر يوم القيامة من الأنصار - وحدثنا أنس أنه قتل يوم أحد سبعون. **قولـــه من قتل من المسلمين يـــوم أحـــد**: ظاهر الحديث أن الجميع من الأنصار وهو كذلك إلا القليل. وذكر ابن إسحاق أسماء من استشهد من المسلمين بأحد منهم أربعة من المهاجرين. حمزة، وعبد الله جحش، وشماس بن عثمان، ومصعب ابن عمير، وأغفل ذكر سعد مولي حاطب.

فائدة: تقدم فريد بحث في كتاب الجنائز حديث [1343] و [1244] وسيأتي مزيد في حديث[7041] وكتاب الجنائز حديث [1276].

18- باب: غزوة الرجيح، ورعل، وذكوان، وبئر معونه، وحديث عضل، والقارة، وعاصم بن ثابت، وخبيب وأصحابه

قال ابن إسحاق: "أنها بعد أحد".

4094- عن أنس قال": قنت النبي ﷺ بعد الركوع شهرا، يدعوا على رعل وذكوان، «**ويقول عصبه عصت الله ورسوله**» [أطرافه في: 1300].

قولـــه غزوة الرجيع: مضع من بلاد هذيل كانت الوقعة بقرب منه فسميت به. **قولـــه عضـــل**:

بطن من بني الهول بن خزيمة بن مدركه بن إلياس بن مضر. **قولـه القارة**: بطن منالهول أيضاً ويضرب بهم المثل في إصابة الرمي، وكانت قصة العضل والقارة كانت في غزوة الرجيع.

فائدة: غزوة الرجيع كانت سريه عاصم وخبيب في عشة أنفس، وهي مع عضل القارة، وبئر معونه كانت سريه القراء السبعين وهي مع رعل وذكوان. وذكر بن إسحاق، أن غزوة الرجيع من أواخر سنة ثلاث، وبئر معونه من أوائل سنة أربع وكان البخاري أدرجها معا لقربهما منها، وتقدم مزيد بحث في كتاب الجهاد والسير حديث [3045].

19- باب غزوة الخندق وهي الأحزاب

4101- عن جابر قال: أنا يوم الخندق نحفر فعرضت كدية شديدة فجاؤوا النبي ﷺ فقالوا: هذه كدية عرضت في الخندق، فقال "أنا نازل" ثم قام وبطنه معصوب بحجر، ولبثنا ثلاثة أيام لا نذوق ذوقا فأخذ النبي ﷺ المعول، فضرب في الكدية، فعاد كثيبا أهيل أو أهيم -.

4102- عن جابر قال: لما حفر الخندق رأيت النبي ﷺ خمصا ﷺ شديدا فانكفأت إلى أمراتي فقلت: هل عندك شيء؟ فإني رأيت برسول الله ﷺ خمصا شديدا، فأخرجت إلى جرابا فيه صاع من شعيرة ولنا بهميه داجن فذبحها وطحنت الشعير ففرغت إلى فراغي وقطعتها في برمتها ثم وليت إلى رسول الله ﷺ فقالت: لا تفضحي برسول الله ﷺ وبمن معه، فجئته فساررته فقلت: يا رسول الله ذبحنا بهيمة لنا وطحنا صاعا من شعير كان عندنا فتعال أنت ونفر معك فصاح النبي ﷺ فقال: «**يا أهل الخندق إن جابر قد صنع سؤرا فحي هلا بكـــم**» فقال رسول الله ﷺ «**لاتنـــــزلن برمتكم ولا تخبزن عجينكم حتى أجئ**» فجئت وجاء رسول الله ﷺ يقدم الناس حتى جئت امرأتي فقالت: بك وبك فقلت: قد فعلت الذي قلت فأخرجت لـه عجينا فبصق فيه وبارك ثم عمد إلى برمتنا فبصق وبارك ثم قال: " ادع خابزة فلتخبز معي واقدحي من برمتكم ولا تنزلوها " وهم الف فأقسم بالله لقد أكلوا حتى تركوه وانحرفوا وإن برمتنا لتغط كما هي وإن عجينا ليخبز كما هو.

4103- عن عائشة قالت " إذ جائكم من فوقكم ومن أسفل منكم وإذ زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر " قالت: كان ذلك يوم الخندق ".

4106- عن البراء قال: لما كان يوم الأحزاب، وخندق رسول الله ﷺ رأيته من تراب الخندق حتى عنى التراب جلده بطنة واكن كثير الشعر، فسمعته يرتجز بكلمات ابن رواحه وهو ينقل من التراب يقول:

اللهم لولا أنت ما هتدينا ولا تصـدقنا ولا صـلينا فأنزلـت سـكينه علينـا وثبـت الأقـدام إن لاقينـا إن الألـي قـد بغـوا عطينـا وإن أرادوا فتنـه أبينـا قـال: ثـم يمـد صـوته بآخرهـا. " [أطرافه في: 6620، 7236].

4107- عن ابن عمر قال: " أول يوم شهدته يوم الخندق "

4110- عن سليمان بن صرد قال: سمعت النبي ﷺ يقول حين أجلى الأحزاب عنه: «**الآن نغزوهم ولا يغزوننا نحن نسير إليهم**».

4111- عن على عن النبي ﷺ أنه قال يوم الخندق «**ملأ الله عليهم بيوتهم وقبورهم نارا كما شغلونا عن الصلاة الوسطي حتى غابت الشمس**» [أطرافه في: 4533، 6396].

4114- عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ كان يقول: «**لا آله إلا الله وحده ، أعز جنده ونصر عبده ، وغلب الأحزاب وحده ، فلا شيء بعده**».

قوله الخندق وهي الأحزاب: يعني أن لها اسمين وأما تسميتها الخندق فلأجل الخندق الذي حول المدينة بأمر النبي ﷺ وكان الذي أشار بذلك سلمان فيما ذكر أصحاب المغازي قال سلمان للنبي: إنا كنا بفارس إذا حوصرنا خدقنا علينا، فأمر النبي ﷺ بحفر الخندق حول المدينة، وعمل فيه بنفسه فيه ترغيبا للمسلمين، فسارعوا إلى عمله حتى فرغوا منه، وجاء المشركون فحاصرهم ز وأما تسميتها الأحزاب فلاجتماع طوائف من المشركين على حرب المسلمين وهو قريش وغطفان واليهود ومن تبعهم، وقد أنزل الله تعالى هذه القصة صدر سورة الأحزاب. وذكر ابن إسحاق أن عدتهم عشرة الألف وكان المسلمون ثلاثة الألف، وذكر موسى بن عقبة أن مد الحصار كانت عشرين يوما ولم يكن بينهم قتال إلا مراماه بالنبال والحجارة، وذكر أهل المغازي رحيلهم بسبب أن نقيم بن مسعود الاشجعي ألقى بينهم وأختفوا، وذلك بأمر النبي ﷺ له بذلك ن ثم أرسل الله عليهم الريح فترقوا وكفى الله المؤمنين القتال.

الحديث الأول: **قوله كدية**: هي القطعة الشديدة الصلبة من الأرض. **قوله معصوب بحجر**: زاد في رواية " من الجوع " وفائدة ربط الحجر على البطن أنها تضمر من الجوع فيخشى على انحناء الصلب بواسطة الصلب بواسطة ذلك فإذا وضع فوقها الحجر وشد عليها العصابة استقام الظهر. **قوله فعاد كثبا**: أي رملا ووقع عز أحمد والنسائي عن البراء قال: " أشتيكينا ذلك إلى النبي ﷺ - فاخذ المعول فقال: بسم الله فضرب ضربة، فكسر ثلثها، وقال الله أكبر أعطيت مفاتيح الشام، والله إني لأبصر قصورها الحمر الساعة، ثم ضرب الثانية فقطع الثلث الآخر فقال: الله أكبر أعطيت مفتاح فارس والله إني لأبصر قصر المدائن أبيض ثم ضرب الثالثة وقال: بسم الله فقطع بقيه الحجر فقال: الله أكبر أعطيت مفاتيح اليمن، والله أني لأبصر أبواب صنعاء من مكاني الساعة ".

الحديث الثاني: **قوله خمصا شديدا**: هو خموص البطن. **قوله فانكفيت**: أي وفي رواية " فقلت يا رسول الله ائذن لي إلى البيت ". **قوله سورآ**: هو الصنيع بالحبشة. **قوله فحي هلا بكم**: هي كلمة استدعاء فيها حث أي هلموا مسرعين. **قوله بهيمة داجن**: أي سمينة والداجن التي تترك من البيت ولا تفلت للمرعي ومن شأنها أن تسمن. **قوله وأنحرفوا**: أي مالوا عن الطعام. **قوله لتغط**: أي تغلي وتفور.

الحديث الثالث: **قوله إذ جائكم من فوقكم ومن أسفل منكم**: عن ابن مردويه من حديث ابن

عباس " إذ جاؤكم من فوقكم " قال: عيينه بن حصن ".

ومن أسفل منكم " أبو سفيان وبين ابن إسحاق صفة تزولهم قال: نزلت قريش بمجتمع السيول في عشرة ألف من أحابيشهم ومن ومن تبعهم من بني كنانه وتهامة ونزل عيينه في غطفان ومن معهم من أهل نجد إلى جانب أحد وخرج رسول الله ﷺ والمسلمون حتى جعلوا ظهورهم إلى سلع في ثلاثة آلاف والخندق بينه وبين القوم، وجعل النساء والذراري في الآطام، وتوجه حيى بن أخطب إلى بني قريظة فلم يزل بهم حتى غدروا، وبلغ المسلمين غدرهم فاشتد بهم البلاء فأراد النبي ﷺ أن يعطي عيينة بن حصن ومن معه ثلث ثمار المدينة على أن يرجعوا، فمنعه من ذلك سعد بن معاذ وسعد بن عباده قالا كنا نحن وهم على الشرك لا يعمون منا في شيء من ذلك فكيف نغفله بعد أن أكرمنا الله ﷻ بالإسلام وأعزنا بك؟

نعطيهم أموالنا، مالنا بهذا من حاجة، ولا نعطيهم إلا السيف. فاشتد بالمسلمين الحصار حتى تكلم متعب بن قشير وأوس بن قيظى وغيرهم من المنافقين وأنزل الله تعالى:**{وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلاَّ غُرُوراً}** ولم يقع بينهما حرب إلا مراماه بالنبل لكن كان عمر بن عبد ودّ اقتحم هو ونفر خيولهم من ناحية صنيقه من الخندق حتى صاروا بالسبخة فبارزه على فقتله.

الحديث الخامس: قولــه أول يوم شهدته يوم الخندق: أي باشرت فيه القتال.

فائدة: تقم مزيد البحث في كتاب الشهادات حديث [2664] وكتاب الجهاد والسير[2961] وكتاب بدء الخلق حديث [3205] وكتاب مواقيت الصلاة حديث [596] وكتاب الجهاد والسير حديث [2846] و [2933] وكتاب العمرة حديث [1797].

20- باب: مرجع النبي ﷺ من الأحزاب ومخرجه إلى بني قريظة ومحاصرته إياهم

4117- عن عائشة قالت: لما رجع النبي ﷺ من الخندق ووضع السلاح وأغتسل أتاه جبريل عليه السلام فقال: **«قد وضعت السلاح والله ما وضعناه فأخرج إليهم قال: فإلي أين؟ فقال ههنا وأشار إلى قريظه»** فخرج النبي ﷺ إليهم [أطرافه في: 463]

4118- عن أنس قال: كأني انظر إلى الغبار ساطعا في زقاق بني غنم موكب جبريل حين سار رسول الله ﷺ إلى بني قريظة ".

4124- عن البراء قال: قال رسول الله ﷺ يوم قريظة لحسان بن ثابت: " أهج المشركين فإن جبريل معك ". [أطرافه في: 6153].

قولــه مرجع النبي ﷺ من الأحزاب: أي من الموضوع الذي كان يقاتل فيه الأحزاب إلى منزل بالمدينة. **قولــه ومخرجة إلى بني قريظة – الخ**: السبب في ذلك هو وقع من بني قريظة من نقض عهده ومما لأتهم لقريش عليه وتوجه إليهم النبي ﷺ لسبع بقين من ذي القعدة. وخرج إليهم في ثلاث

آلاف.

الحديث الثاني: **قولــه كأني أنظر إلى الغبار**: يشير إلى أنه استحضر القصة حتى كأنه ينظر إليهما مشخصه له بعد تلك المدة الطويلة. **قولــه ساطعا**: أي مرتفعا. **قولــه موكب جبريل**: عند ابن سعد جاء جبريل ومن معه من الملائكة فقال يا رسول الله انهض إلى بني قريظة، فقال: أن في أصحابي جهدا قال: أنهض إليهم فلأضعضنهم. قال: فأدبر جبريل ومن معه من الملائكة حتى سطع الغبار في زقاق بني غنم من الأنصار.

فائدة: تقدم مزيد بحث في كتاب صلاة الخوف حديث [946] وكتاب فرض الخمس حديث [3128] وكتاب مناقب الأنصار حديث [3804] وكتاب الصلاة [463] وحديث [1821]

21- باب: غزوة ذات الرقاع.

وهي غزوة محارب خصه منبني ثعلبه من غطفان، وهي بعد خيبر لأن أبا موسى جاء بعد خيبر.

4125- عن جابر عن النبي ﷺ بأصحابه من الخوف في غزوة السابقة غزوة ذات الرقاع. قال ابن عباس النبي ﷺ يعني صلاة الخوف بذي قرد ".

4128- عن أبي موسى قال: خرجنا مع النبي ﷺ في غزاه ونحن في ستة نفر بيننا بعير نعتقبة، فنقب أقدامنا ونقبت قدماي وسقط أظافري فكنا نلف على أرجلنا الخرق فسميت غزوة ذات الرقاع لما كنا نعصب من الخرق على أرجلنا وحدث أبو موسى بهذا الحديث ثم كره ذاك قال: ما كنت أصنع بأن اذكره كأنه كره أن يكون شيء من عمله أفشاه ".

4135- عن جابر: أنه غزا مع رسول الله ﷺ قبل نجد فلما قفل رسول الله ﷺ قل معه فأدركتهم القائلة في واد كثير العضاه فنزل رسول الله ﷺ وتفرق الناس في العضاه يستظلون بالشجر، ونزل رسول الله ﷺ تحت سمرة، فعلق بها سيفه فنمنا نومه فإذا رسول الله ﷺ يدعونا فجئناه، فإذا عنده أعرابي جالس فقال رسول الله ﷺ : «**إن هذا اخترط سيفي وأننا نائم فاستيقظت وهو في يده صلتا فقال لي: من يمنعك مني؟ قلت: الله**» ها هو جالس ثم لم يعاقبة رسول الله ﷺ. **قولــه غزوة ذا الرقاع**: هذه الغزوة اختلفت فيها متى كانت وسبب تسميتها ذلك وجنح البخاري إلى أنها كانت بعد خيبر، وع ذلك فذكرها قبل خيبر فلا أدري ههل تعمد تسليمها لأصحاب المغازي أنها كانت، أو أن ذلك من الرواه. قوله غزوة نحارب.

خصفه: هو ابن يس ابن عيلان ابن الياس بن مضر ومحارب هو خصفه - ينسبون إلى محارب ابن فهر ابن مالك بن النضر بن خزيمة بن مدركة بن الياس ابن مضر بطن من قريش. **قولــه من بني ثعلبه بن غطفــان**: وهم منه والصواب عند ابن إسحاق وبني ثعلبة وهما ابنا عم محارب، وجمهور أهل المغازي على أن غزوة ذات الرقاع وهي غزوة محارب كما جزم به ابن إسحاق. **قولــه لأن أبا موسى جاء بعد خيبر**: هكذا استدل به وساق الحديث في الباب، وهو استدلال

صحيح، لأن أبا موسى إنما قدم من الحبشة بعد فتح خيبر كما سيأتي في غزوة خيبر، وثبت أن أبا موسى شهد غزوة ذات الرقاع لزم أنها كانت بعد خيبر. **قوله غزوة السابعة**: المراد تاريخ الواقعة لا عدد المغازي. **قوله وقال ابن عباس** – الخ: أراد البخاري من إيراد حديث ابن عباس الإشارة إلى أن غزوة ذات الرقاع كانت بعد خيبر، وقال البيهقي: الذي لا نشك فيه أن غزوة ذي قرد كانت بعد الحديبية وخيبر.

الحديث الثاني: **قوله بيننا بعير نعتقبه**: أي نركبة عقبه عقبه، وهو أن يركب هذا قيلا ثم ينزل فيركب هذا قيلا ثم فيركب الأخر بالنوبه حتى يأتي على سائرهم. **قوله فنقبت أقدامنا**: أي رقت، يقال نقب البعير إذا رق خفه. **قوله لما كانا**: أي من أجل ما فعلناه من ذلك. **قوله كره ذلك**: أي خاف من تزكية نفسة. وذلك أن كتمان العمل الصالح أفضل من إظهارة إلا لمصلحة راجحه كمن يكون ممن يقتدى به.

الحديث الثالث: **قوله قبل نجد**: في رواية زاد " بذات الرقاع ".

قوله فأدركتهم القائلة: أي وسط النهار وشدة الحر. **قوله كثير العضاه**: كل شجر يعظم له شوك ن وقيل هو العظيم من السمر. **قوله تحت سمرة**: أي شجرة كثيرة الورق. **قوله فإذا عنده أعرابي**: في رواية " فجاء رجل من المشركين ". **قوله صلتا**: أي مجرد عن غمده.

فائدة: تقدم مزيد بحث في كتاب الخوف حديث [942]

22- باب: غزوة بني المصطلق من خزاعه وهي غزوة المريسيع

قال ابن إسحاق سننة ست، وقال موسى بن عقبة: سنة خمس.

روى مطلقا ووصله البيهقي: عن الزهري: كان حديث الإفك في غزوة المريسيع.

4138- تقدم في حديث [2542].

قوله بني المصطلق: هو لقب وأسمه جذيمه بن سعد عمرو بن ربيعه بن الحارثة، بطن في خزاعه. **قوله المريسيع**: هو ماء لبني خزاعه بينه وبين الفرع مسيرة يوم. **قوله قال ابن إسحاق**: سنة ست وقال موسى - الخ: يظهر أن المريسيع كانت سنة خمس من شعبان، لكن الغفك كان من شعبان سنة خمس ويؤيده ما ثبت أن سعد بن معاذ تنازع هو وسعد بن عبادة في أصحاب الإفك وسعد بن معاذ مات أيام قريظة سنة خمس.

23- باب: غزوة أنمار.

4140- عن جابر قال: رأيت النبي ﷺ في غزوة أنمار يصلي على راحلته متوجها قبل المشرق متطوعا] [أطرافه في: 400].

قوله غزوة أنمار: ذكر ابن إسحاق أنها كانت في صفر، وعند ابن سعد " قدم قادم بجلب فأخبر أن أنمار وثعلبه قد جمعوا لهم، فخرج لعشر خلون من المحرم فأتى محلهم بذات الرقاع " وقيل: إن غزوة أنمار وقعت في أثناء غزوة بني المصطلق لما روى أبو جهل الزبير عن جابر "

أرسلني رسول الله ﷺ وهو منطلق إلى بني المصطلق، فأتيته وهو يصلي على بعير " الحديث

24- باب: غزوة الحديبية

وقول الله تعالى:{لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ} [أطرافه في: 188].

4150- عن البراء قال: تعدون أنتم الفتح فتح مكة وقد كان فتح مكة فتحا ونحن نعد الفتح بيعة الرضوان يوم الحديبية، كنا مع النبي ﷺ أربع عشرة مائة والحديبية بئر فترحناها فلم نترك فيها قطرة فبلغ ذلك النبي ﷺ فأتاها مجلس على شفيرها ثم دعا بإناء من ماء فتوضأ ثم مضمض ودعا ثم صبه فيها فتركنها غير بعيد ثم إنها أصدرتنا ما شئنا وركابنا ". [أطرافه في: 3577]

4154- عن جابر قال قال لنا رسولالله ﷺ يوم الحديبية: «أنتم خير أهل الأرض» وكنا الفا وأربعمائة ولو كنت أبصر اليوم لأريتكم مكان الشجرة " [أطرافه في: 3576].

4156- عن قيس، أنه سمع مرداسا الأسلمي يقولل: وكان من أصحاب الشجرة يقبض الصالحون الأول وتبقى حفاله كحفاله التمر والشعير لا يعبأ الله بهم شيئا " [أطرافه في: 6434].

4159- عن كعب بن عجره أن رسول الله ﷺ رآه وقملهُ يسقط على وجهة فقال: «أيؤذيك هوامك؟» قال: نعم. فأمره رسول الله ﷺ أن يحلق وهو بالحديبية [أطرافه في: 1814].

4160- عن أسلم قال: خرجت مع عمر إلى السوق فلحقت عمر امرأة شابه فقالت: يا أمير المؤمنين هلك زوجي وترك صبيه صغار والله ما ينضجون كراعا، ولا لهم زرع ولا ضرع، وخشيت أن تأكلهم الضبع، وأنا بنت خفاف بن أيماء الغفاري وقد شهد أبي الحديبية مع رسول الله ﷺ فوقف معها عمر ولم يمض، ثم قال: مرحبا بنسب قريب، ثم أنصرف إلى بعير ظهر كان مربوطا في الدار فحمل عليه غرارتين ملأهما طعاما وحمل بينهم نفقه وثيابا ثم ناولها بخطامه. ثم قال: اقتادية فلن يغنني حتى يأتيم الله بخخير، فقال رجل: يا أمير المؤمنين أكثرت لها، قال عمر: ثكلتك أمك والله إني لأري أبا هذه وأخاها قد حاصرا حصنا زمانا فافتتحاه ثم أصبحنا نستفيء سهماتنا فيه ".

4163- عن طارق بن عبد الرحمن، قال: انطلقت حاجا فمررت بقوم يصلون، قلت: ما هذا المسجد؟ قالوا: هذه الشجرة حيث بايع رسول الله ﷺ بيعة الرضوان، فأتيت سعيد بن المسيب فأخبرته مقال سعيد: حدثني أبي أنه كان فيمن بايع رسول الله ﷺ تحت الشجرة، قال: فلما خرجنا من العام المقبل نسيناها فلم نقدر عليها فقال سعيد: أن أصحاب محمد ﷺ لم يعلموها وعلمتموها أنتم؟ فأنتم اعلم ".

4172- عن قتادة عن أنس{إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا} قال الحديبية: قال أصحابه: هنيئا مريئا فما لنا؟ فأنزل الله{لِيُدْخِلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ} [أطرافه في: 4834].

4187- عن ابن عمر أن الناس كانوا مع النبي ﷺ يوم الحديبية، تفرقوا في ظلال الشجر فإذا الناس محدقون بالنبي ﷺ فقال: يا عبد الله انظر ما شأن الناس قد أحدقوا برسول الله ﷺ؟ فوجدهم

يبايعون فبايع ثم رجع إلى عمر فخرج وبايع ".

4189- عن أبي وائل قال: لما قدم سهل بن حنيف من صفين أتيناه نستخبرة فقال: اتهموا الرأي فلقد رأيتني يوم أبي جندل ولو استطع أن اراد على رسول الله ﷺ أمره لرددت والله ورسوله أعلم ". [أطرافه في: 4841، 7308].

قولــه غزوة الحديبية: كان توجهه ﷺ من المدينة يوم الاثنين مسهل سنة ست فخرج قاصدا العمرة فصده المشركون عن الوصول إلى البيت ووقعت بينهم المصالحة على أن يدخل مكة في العام المقبل.

الحديث الأول: **قولــه ونحن نعد الفتح بيعة الرضوان**: يعني قولــه تعالى:{**إِنَّا فَتَحْنَا لَــكَ فَتْحًــا مُّبِينًا**} والمراد بالفتح الحديبية لأنها كانت مبدأ الفتح المبين على المسلمين لما ترتب على الصلح الذي وقع منه الآمن ورفع الحرب وتمكن من يخشى الدخول في الإسلام والوصول إلى المدينة من ذلك كما وقع لخالد بن الوليد وعمرو بن العاص، ثم تبعت الأسباب بعضها بعضا إلى أن كمل الفتح، وذكر ابن إسحاق: لم يكن في الإسلام فتح قبل الحديبية أعظم منه، وإنما كان الكفر حيث القتال، فلما أمن الناس كلهم كلم بعضهم بعضا وتفوضوا في الحديث والمنازعات ولم يكن أحد في الإسلام قبل ذلك بأكثر. قال ابن هشام: ويدل عليه أنه ﷺ خرج في الحديبية في ألف وأربعمائة ثم خرج بعد سنين إلى فتح مكة في عشرة آلاف. أ هـ. وهذه الآية نزلت منصرفه ﷺ من الحديبية - قوله تعالى:{**وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا**} المراد فتح خيبر لأنها هي التي وقعت فيها المغانم للمسلمين. **قولــه والحديبية بئر**: يشير إلى المكان المعروف بالحديبية سمي ببئر كان هنالك ثم عرف المكان كله. **قولــه أصدرتنا**: أي رجعنا، يعني أنهم رجعوا عنها وقد رووا.

الحديث الثاني: **قولــه وأنتم خير أهل الأرض**: هذا صريح في فضل أصحاب الشجرة. وعند مسلم عن جابر " لا يدخل الجنة من شهد بدرا والحديبية ". **قولــه لو كنت أبصر اليــوم**: يعني أنه كان عمي في أخر عمرة.

الحديث الخامس: **قولــه كراعا**: ما دون الكعب من الشاه، قال الخطابي: معناه أنهم لا يكلفون أنفسهم معالجة ما يأكلونه، ويحتمل أن يكون المراد لا كراع لهم فينضجونه. **قولــــه لــيس لهــم ضرع**: أي ليس لهم ما يحلبونه. **قولــه تأكلهم الضبع**: أي السنة المجدبة تهلكهم. **قولــــه ينســب قريب**: يحتمل أن يريد قرب نسب غفار من قريش، لأن كنانة تجمعهم. أو أراد أنها انتسبت إلى شخص واحد معروف. **قولــه بعير ظهــير**: أي قوى الظهر معد للحاجة. **قولــــه نســتفيء**: أي نسترجع. **قولــه سهمننا**: أي أنصباؤنا من الغنيمة

الحديث السادس: **قولــه نسيناهم**: أي نسيناهم: أي أنسينا موضعها. **قولــه إن صحاب محمــد ﷺ – الخ**: قال سعيد هذا الكلام منكرا وهو على سبيل التهكم وذلك لما رواه ابن سعد "أن عمر بلغة أن قوما يأتون الشجرة فيصلون عندها فتوعدهم ثم أمر بقطعها فقطعت".

الحديث التاسع: قولــه قولــه محدوقون: أي محيطون به نـاظرين إليـه بأحداقهم. قولــه يا عبد الله: القائل هو عمر.

فائدة: تقدم بحث مزيد في كتاب الاستسقاء حديث [1038] وكتاب العمرة حديث [1779] وكتاب جزاء الصيد حديث [1821] وكتاب الشروط حديث [3731] وكتاب الحج حديث [1640] وحديث [2731] وحديث [2576].

25- باب: قصة عكل وعُرينه

4192- تقدم في كتاب الطهارة حديث [233] وسيأتي مزيد في حديث [6899] وذكر ابن إسحاق أنها كانت بعد غزوة دى قرد.

26- باب: غزوة ذات القرد

وهي الغزوة التي أغاروا على لقاح النبي ﷺ قبل بثلاث

4194- تقدم في كتاب الجهاد والسير حديث [3041] وجزم به البخاري ومستنده في ذلك حديث سلمه بن الأكوع عند مسلم وفيه " فرجعنا - أي من الغزوة - إلى المدينة فوالله ما لبثنا في المدينة إلا ثلاث ليال حتى خرجنا إلى خيبر "

27- باب: غزوة خيبر

4196- عن سلمة بن الأكوع قال: خرجنا مع النبي ﷺ إلى خيبر فسرنا ليلا فقال رجل من القوم لعامر: يا عامر ألا تسمعنا من هيناتك؟ وكان عامر رجلا شاعرا فنزل يحدو بالقوم يقول:

اللــــهم لــــولا أنــــت مــــا هتــــدينا ::: ولا تصــــــــــدقنا ولا صــــــــــلينا
فــــأغفر فــــداء لــــك مــــا اتقينــــا ::: وثبــــــت الأقــــــدام إن لاقينــــــا
وألقــــــين ســــــكينة علينــــــا ::: إنــــا إذا صــــيح بنــــا ابينــــا

وبالصباح عولوا علينا

فقال رسول الله ﷺ «من هذا السائق؟» قالوا: عامر بن الاكوع قال: «يرحمة الله» قال رجل من القوم: وجبت يا بني الله لولا أمتنعنا به فأتينا خيبر فحاصرناهم حتى اصابتنا مخمصة شديدة، ثم إن الله تعالى فتحها عليهم فلما أمسى الناس مساء اليوم الذي فتحت عليهم أوقدوا نيرانا كثيرة فقال النبي ﷺ : «ما هذه النيران على أي شيء توقدون؟» قالوا: على لحم. قال: «على أي لحم؟» قالوا لحم أحمر الإنسيه قال النبي ﷺ : «اهريقوها وأكسروها» فقال رجل: يا رسول الله أو نهريقها ونغسلها قال: «أو ذاك» فلما تصاف القوم كان سيف عامر قصير فتناول به ساق يهودي ليضربة ويرجع ذباب فأصاب عين ركبة عامر فمات منه قال: فلما قفلوا قال سلمة: رآني رسول الله ﷺ وهو آخذ بيدي قال: «مالك؟» قلت لـه: فداك أبي أمي زعموا أن عامر حبط عمله قال النبي ﷺ : «كــذب من قاله إن لــه لأجرين – وجمع بين إصبعيه – أنه لجاهد مجاهد قلّ عربي مشى بها مثله» [أطرافه في: 5497، 6148، 6331، 6891].

4200- عن أنس قال صلى النبي ﷺ الصبح قريبا من خيبر بغلس ثم قال الله اكبر خربت خير أنا إذا نزلنا بساحه قوم فساء صباح المنذرين فخرجوا يسعون في السكك فقتل النبي ﷺ المقاتله وسبى الذريه " [أطرافه في: 610].

4206- عن يزيد بن أبى عبيد قال: رأيت أثر ضربه في ساق سلمة فقلت يا أبا سلمة ما هذه ضربة أصابتها يوم خيبر، فقال الناس: أصيب سلمة فأتيت النبي ﷺ فنفث فيه ثلاث نفاثات فما اشتكيت حتى الساعة ".

4212- عن أنس قال أن النبي ﷺ أقام على صفيه بنت حُيي بطريق خيبر أيام حتى أعرس بها وكانت فيمى ضُرب عليها الحجاب " [أطرافه في: 610]

4215- عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ نهى يوم خيبر عن أكل الثوم وعن لحوم الحمر الأهلية ".

4216- عن على أن رسول الله ﷺ نهى عن متعة النساء يوم خيبر وعن أكل الحمر الأنسية ". [أطرافه في: 5115، 5523، 6961].

4219- عن جابر قال: نهى رسول الله ﷺ يوم خيبر عن لحوم الحمر الأهليه ورحض في الخيل ".

[أطرافه في: 5520].

4228- عن ابن عمر قال: قسم رسول الله ﷺ يوم خيبر للفرس سهمين وللرجال سهما " [أطرافه في: 2863].

4234- عن أبى هريرة قال: افتتحنا خيبر ولم نغنم ذهبا ولا فضة، وإنما غنما البقر والإبل والمتاع، والحوائط، ثم انصرفنا مع رسول الله ﷺ إذ جاءه سهم غائر حتى أصاب ذلك العبد فقال الناس هنيئا له الشهادة. فقال رسول الله ﷺ : **«بلى ، والذي نفسي بيده إن الشاه التي أصابها يوم خيبر من المغانم لم تصبها المقاسم ، لتشعل عليه نارا»** فجاء رجل حين سمع ذلك من النبي ﷺ بشرال أو بشراكين فقال هذا شيء كنت أصبته؟ فقال الله ﷺ : **«شراك أو شراكين من نار»**. [أطرافه في: 6707].

4238- عن أبي هريرة يخبر سعيد بن العاص قال: بعث رسول الله ﷺ: أبان على سريه مم المدينة قبل نجد، فقدم أبان وأصحابة على النبي ﷺ بخيبر بعد ما أفتتحها وإن حزم خيلهم لليف، قلت يا رسول الله لا تقسم لهم قال أبان: وأنت بهذا يا وبر تحدر من رأس ضأن. فقال النبي ﷺ : **«يا أبان اجلس»** فلم يقسم لهم ".

عن عائشة قالت: لما فتحت خيبر قلنا الآن نشبع من التمر ".

4249- عن أبي هريرة قال: لما فتحت خيبر أهديت لرسول الله ﷺ شاه فيها سم " [أطرافه في: 5777].

قولــه غزوة خيبر: هي المدينة كبيرة ذات حصو ومزارع على ثمانية برد من المدينة إلى جهة

الشام. قال ابن إسحاق: خرج النبي ﷺ في بقية المحرم سنة سبع فأقام يحاصرهم بضع عشر ليله إلى أن فتحها في صفر. **قوله عامر**: هو عم سلمة بن الأكوع. **قوله فاغفر فداء لك ما اتقينا**: المخاطب بهذا الشعر النبي ﷺ والمعني لا تؤاخذنا بتقصير في حقك ونصرتك. **قوله إنا أصبح بنا أتينا**: أي جئنا إذا دعينا إلى القتال أو إلى الحق. **قوله وبالصياح عولوا علينا**: أي قصدونا بالدعاء بالصوت العالي واستغاثوا علينا. **قوله من هذا السائق**: في رواية أحمد " فجعل يرتجز ويسوق الركاب وهذه كانت عادتهم إذا أرادوا تنشيط الإبل في السير. **قوله قال الرجل من القوم – الخ**: اسم هذا الرجل عمر سماه مسلم ولفظة " فنادى عمر بن الخطاب - " وعند ابن إسحاق " فقال عمر " ومعني قوله لولا أمتعتنا به أي هلا أبقيتنا لنا لنتمتع به أي بشجاعته. **قوله أصابتنا مخمصه**: أي مجاعه شديدة. **قوله وكان سيف عامر قصير – الخ**: ممن رواية " فلما قدمنا خيبر خرج ملكهم مرحب يخطر بسيفة يقول:

قد علمت خيبر أني مرحب ::: شاكي السلاح
بطل مجرب ::: إذا الحروب أقبلت تلهب

فبرز إليه عامر فقال:

قد علمت أن خيبر أني عامر ::: شاكي السلاح بطل مغامر

فاختلفا ضربتين فوقع مرحب في ترس عامر، فصار عامر يسفل له أي يضربه من اسفل، فرجع سيفه - أي عامر - على نفسه. **قوله ذباب سيفه**: أي طرف الأعلى وقيل: حده. **قوله كذب من قال**: أي أخطأ. **قوله جاهد مجاهد**: الأول خبر والثاني للتأكيد وقال ابن التين: الجاهد من يرتكب المشقة، ومجاهد أي أعداء الله تعالى.

الحديث الثاني: **قوله يا أبا مسلم**: هي كنيه سلمه بن الأكوع. **قوله فنفث فيه**: أي في موضع الضربه.

الحديث الثامن: **قوله يخبر سعيد بن العاص**: أي ابن أمية، وكان تأمر على المدينة من قبل معاويه. **قوله أبان**: هو ابن سعيد ابن العاص بن أمية. وهو عم سعيد بن العاص الذي حدثه أبو هريرة وأبان هذا - هو الذي - أجار عثمان في الحديبية حتى دخل مكة وبلغ رسالة رسول الله ﷺ. **قوله وأنت تقول بهذا**، أو أنت بهذا المكان والمنزلة مع رسول الله ﷺ مع كونك لست من أهله ولا من قومه ولا من بلاده. **قوله يا وبر**: دابة صغيرة كالنسور وحشية، قال الخاطبي: أراد أبان تحقير أبي هريرة، وأنه ليس في قدر من يشير بعطاء منع، وأنه قليل القدرة على القتال. أ. هـ. **قوله تحدر**: من رواية " تدلي " كأنه يقول: تهجم علينا بغته. **قوله من رأس ضأن**: هو رأس الجبل لأنه في الغالب موضع رعي الغنم، وقيل هو جبل لدوس قوم أبي هريرة.

الحديث التاسع: **قوله الآن نشبع من التمر**: أي لكثرة ما فيها من النخيل، وفيه إلى أنهم إشارة إلى أنهم كانوا قبل فتحها قله من العيش، ويؤيده ما رواه البخاري من ابن عمر " ما شبعنا حتى فتحنا خيبر ".

الحديث العاشر: **قولــه أهديت لرسول الله ﷺ شاه فيهــا ســم**: أي جعل فيها السم، قال ابن إسحاق: لما اطمأن النبي ﷺ بعد فتح خيبر أهدت لـه زينب بنت الحارث امرأة سلام بن مشكم شاه مشويه، وكانت سأل: أي عضو في الشاه أحب إليه؟ قيل لها الذراع، فأكثرت فيها من السم، فلما تناول الذراع لاك منها مضغه يسغها، وأكل معهبشر بن براء - فأساغ لقمته، فذكر القصة وأنه صفح عنها، وان بشر ابن البراء مات منها. وروى البيهقي عن أبي هريرة " أن امرأة من اليهود أهدت لرسول الله ﷺ شاه مسمومه فأكل، فقال لأصحابه امسكوا إنها مسمومه، وقال لها: ما حملك على ذلك؟ قالت أردت إن كنت نبيا فيطلعك الله وإن كنت كاذبا فأريح الناس منك، قال فما عرض لها " وفي رواية " فلم يعاقبها " وروى عبد الرزاق عن الزهري " فأسلمت فتركتها " قال البيهقي: يحتمل أن يكون تركها أولاً ثم لما مات بشر بن البراء من الأكلة قتلها وبذلك أجاب السهيلي. قلت ويحتمل تركها لكونها أسلمت، وإنما أخر قتلها حتى مات بشر لأن بموته تحقق وجوب القصاص بشرطة.

فائدة: اشتملت قصة خيبر على أحكام كثيرة: منها جواز قتال الكفار في أشهر الحرم، والإغارة على ما من بلغته الدعوة بغير إنذار، وقسمة الغنيمة علىالسهام، وأكل الطعام الذي يصاب المشركين قبل القسمة لمن يحتاج إليه بشرط أن لا يدخرة ولا يحوله، وان مدد الجيش إذا حضر بعد انقضاء الحرب يسهم لـه أن رضي الجماعة كمما وقع لجعفر والأشعريين، ولا يسهم لـه إذا لم يرضوا كما وقع لأبان سعد وأصحابه، ومنها تحريم لحوم الأهلية، وتحريم متعة النساء، وجواز المساقاه والمزارعة، وأن من أخذ شيئا من الغنيمة قبل القسمة لا يملكة ولو كان دون حقه، وجواز البناء بالأهل بالسفر، والأكل من الطعام أهل الكتاب وقبول هديتهم.

وتقدم المزيد بحث في كتاب الغسل حديث [29] و حديث [2991] وكتاب الجهاد السير حديث [2898] و [2942] وكتاب فرض الخمس حديث [3153] وكتاب الجهاد والسير حديث [2863] وكتاب فرض الخمس حديث [3136] و[3125] و [3092] وكتاب البيوع حديث [2201] وكتاب الاجاره حديث [2285] وحديث [209]

28- باب: عمرة القضاء

4251- عن البراء قال: لما اعتمر البي ﷺ في ذي القعدة فأبي أهل مكة أن يدعوه يدخل مكة حتى قاضهم على يقيم بها ثلاث أيام، فلما كتبوا الكتاب كتبوا: هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله قالوا: لا نقر لك بهذا لو نعلم أنك رسول الله ما منعناك شيئا، ولكن أنت محمد بن عبد الله فقال: «**أنا رسول الله وأنا محمد ابن عبد الله**»، ثم قال لعلي: «**آمح رســول الله**» قال على: لا والله لا أمحوك ابدا فأخذ رسول الله ﷺ الكتاب - وليس يحسن يكتب - فكتب هذا ما قضى محمد بن عبد الله لا يدخل مكة السلاح إلا السيف في القرب، وان لا يخرج من أهلها بأحد إن أراد أن يتبعه وأن لا يمنعك من أصحابه أحد إن أراد أن يقيم بها فلما دخلها ومضى الآجل أتوا عليا فقالوا: قل لصاحبك أخرج عنا فقد مضى الأجل فخرج النبي ﷺ فتبعه ابنه حمزة تنادي: يا عم يا عم قتناولها

على فأخذها بيدها وقال لفاطمة عليها السلام: دونك ابنه عمك، حمليها فاختصم فيها على وزيد وجعفر قال على أنا أخذتها وهي ابنه عمر، وقال جعفر: ابنه عمر وخالتها تحتي وقال زيد: ابنه أخي فقضى بها النبي ﷺ لخالتها وقال: " الخاله بمنزلة الأم " وقال لعلي: أنت مني وأنا منك " وقال لجعفر: " أشبهت خلقي وخلقي " وقال لزيد: أنت أخونا ومولانا وقال على إلا تتزوج بنت حمزة قال: إنها ابنه أخي من الرضاعة ". [أطرافه في: 1844].

قولـــه عمرة القضاء: كذ للأكثر وللمستلمي " غزوة الفضاء ".

ووجهوا كونها غزوة بأن موسى بن عقبة ذكر في المغازي " أنه ﷺ خرج مستعدا بالسلاح والمقاتلة خشية أن يقع من قريش غدر فبلغهم ذلك ففزعوا، فلقيته مكرز فأخبره أنه باق على شرطة وأن لا يدخل مكة بسلاح إلا بالسيوف في اغمادها، وإنما خرج في تلك الهيئة احتياطا بذلك، وأخر النبي ﷺ السلاح مع طائفة من أصحابه خارج الحرم حتى رجع، ولا يلزم من إطلاق الغزوة وقوع المقاتله. وقغال ابن الأثير: ادخل البخاري عمرة القضاء في المغازي لكونها مسببة عن غزوة الحديبية. واختلف في تسميتها عمرة القضاء، فقيل المراد ما وقع من المقاضاه بين المسلمين والمشركين من الكتاب بينهم بالحديبية، وقي بل كانت قضاء عن العمرة الأولي. **قولـــه اعتمر النبي ﷺ من ذي القعدة**: أي سنة ست. **قولـــه حتى قاضاهم على أن يقيم بها ثلاثة أيـــام**: أي من العام المقبل. **قولـــه أمح رسول الله**: أي أمح هذه الكلمة المكتوبة في الكتاب، وكان على فهم أن أمره له بذلك ليس متحتما، فلذلك أمتنع من أمتثاله وعند النسائي زاد " أما لك مثلها، وستأتيهم وأنت مضطر " يشير إلى ما وقع لعلي يوم فكان كذلك. **قولـــه وليس يحسن يكتـــب فكتـــب**: قال الجمهور: فيه حذف تقديرة فمحاه فاعادها لعلي فكتب وبهذا جزم ابن التين وأطلق بمعني كتب أمر بالكتابة والحق أن معني **قولـــه " فكتب " أي أمر عليا أن يكتب قولـــه فلما دخلها**: أي في العام المقبل. **قولـــه ومضى الأجل**: أي الأيام الثلاثة. وقال الكرماني: أي قرب مضيه.

قوه تنادي يا عم: كأنها خاطبت النبي ﷺ بذلك إجلالا له: وإلا فهو ابن عمها، أو بالسنة إلى كون حمزة وإن كان عمه فهو أخوة من الرضاعة. **قولـــــه دونـــك**: كلمة تدل على الأمر. **قولـــــه فأختصـــم فيهـــا – الخ**: في رواية ابن سعد زاد " حتى ارتفعت أصواتهم فأيقظوا النبي ﷺ من نومه " وكان لكل من هؤلاء الثلاثة فيها شبه أما زيد فلأن النبي ﷺ كان أخي بين حمزة وزيد، وأما على فلأنه ابن عمها وحملها من زوجته، وأما جعفر فلكزنه ابن عمها وخالتها عنده فيترجح جانب جعفر بإجتماع قرابة الرجل والمرأة منها دون الآخرين. **قولـــه أنـــت مـــني وأنـــا منـــك**: أي في النسب والصهر والمسابقة والمحبة ولم يرد محض القرابة وإلا فجعفر شريكة فيها. **قولـــــه أنـــت أخونـــا ومولانـــا**: أي في الإيمان ومولانا من جهة أنه أعتقه وتقدم أن مولي القوم منهم، فوقع منه ﷺ تطييب خواطر الجميع. **قولـــه قال على إلا تتزوج بنت حمزة**: أي للنبي ﷺ.

فائدة: تقدم مزيد بحث في كتاب الصلح حديث [2701] وكتاب الحج حديث [1600] وكتاب

جزاء الصيد حديث [1837] وحديث [1602]

29- باب: غزوة مؤته في ارض الشام.

4261- عن ابن عمر: أمر رسول اللهﷺ في غزوة مؤته زيد بن حارثة فقال رسول الله ﷺ : «**إن قتل زيد فجعفر ، وإن قتل جعفر فعبد الله بن رواحه**» قال عبد الله: كنت فيهم في تلك الغزوة فالتمسا جعفر بن أبي طالب فوجدناه في القتلي ووجدنا ما في بضعا وتسعين من طعنه ورميه ".

4265- عن خالد بن الوليد قال: لقد انقطعت في يدي يوم مؤتة تسعة أسياف فما بقى في يدي إلا صحيفة يمانية ". **قوله في أرض الشام**: قال ابن إسحاق هي بالقرب من البلقاء، ويقال إن السبب فيها أن شرحبيل ابن عمر الغساني - من أمراء قيصر على الشام - قتل رسولا أرسله النبي ﷺ إلى صاحب بصرى، فجهز إليهم ﷺ عسكرا ثلاثة آلاف، في جمادى من سنة ثمان.

فائدة: تقدم مزيد بحث في كتاب الجنائز حديث [1246] و [1299] وكتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ حديث [3709].

30- باب ك بعث النبي ﷺ أسامة بن زيد إلى الحرقات من جهينه.

4269- عن أسامة بن زيد قال: بعثنا رسول الله ﷺ إلى الحرقه فصبحنا القوم فهزمناهم، ولحقت أنا ورجل من الانصار رج منهم، فلما غشيناه قال: لا آله إلا الله فكف الأنصاري، فطعنته برمحي حتى قتلته، فلما قدمنا بلغ انبي ﷺ فقال: «**أسامة أقتلته بعد ما قال لا آله إلا الله؟**» قلت كان متعوذا، فمازال يكررها حتى تمنيت أني لم أكن أسلمت قبل ذلك اليوم ". [أطرافه في: 6872].

4271- عن سلمة قال: غزوت مع النبي ﷺ سبع غزوات، وخرجت فيما يبعث من البعث تسع غزوات مرة علينا أبو بكر ومره أبو أسامة ". **قوله الحرقات**: نسبة إلى الحرقة، وأسمه جهيش بن عامر بن ثعلبه بن مودعه بن جهينه ن وتسمى الحرقة لأنه حرق قوما بالقتل فبالغ في ذلك ذكره الكلبي.

فائدة: ما أمر أسامة إلا بعد قتل أبيه وموته في رجب سنة ثمان.

31- باب: غزوة الفتح في رمضان.

4276- عن ابن عباس أن النبي ﷺ: خرج في رمضان من المدينة، ومعه عشرة آلاف وذلك على رأس ثمان سنين ونصف من مقدمة المدينة فسار هو ومن معه من المسلمين إلى مكة، يصوم ويصومون حتى بلغ الكديد.

وهو ماء بين عسقان وقديد - أفطر وأفطروا. قال الزهري: وإنما يؤخذ من أمر رسول الله ﷺ الأخر فالآخر. **قوله غزوة الفتح**: أي فتح مكة شرفها الله. خرجوا من المدينة لعشر مضين من رمضان، وكان السبب أن قريشا نقضوا العهد الذي وقع بالحديبيه.

فائدة: تقدم مزيد بحث في كتاب الجها والسير حديث [3007].

32- باب: أين ركز النبي ﷺ الراية يوم الفتح؟

4280- عن عروة قال: لما سار رسول الله ﷺ عام الفتح فبلغ ذلك قريشا، خرج أبو سفيان بن حرب، وحكيم بن حزام، وبديل بن ورقاء، يلتمسون الخبر عن رسول الله ﷺ فأقبلوا يسيرون حتى أتوا مر الظهران فإذا هم بنيران كأنها نيران عرفه، فقال أبو سفيان: ما هذه لكأنها نيران عرفه؟ فقال بديل بن ورقاء: نيران بني عمر، فقال أبو سفيان: عمرو أقل من ذلك فرآهم ناس من حرس رسول الله ﷺ فأدركوهم فأخذوهم فأتوا بهم رسول الله ﷺ فأسلم أبو سفيان، فلما سار قال للعباس: " احبس ابا سفيان عند خطم الجبل حتى ينظر المسلمين " فحسبه العباس فجعلت القبائل تمر مع النبي ﷺ كنية كتيبة على أبى سفيان فمرت كتيبة فقال يا عباس من هذه؟ فقال هذه غفار قال: مما لي ولغفار؟ ثم مرت جهينة، وقال مثل ذلك، ثم مرت سعد بن هذيم فقال. مثل ذلك، ومرت سليم فقال: مثل ذلك حتى أقبلت كتيبة لم ير مثلها قال من هذه؟ قال هؤلاء الأنصار عليهم سعد بن عباده معه الراية فقال سعد بن عبارة: يا أبا سفيان اليوم يوم الملحمة، اليوم تستحل الكعبة، فقال أبو سفيان بن العوام، فلما مر رسول الله ﷺ بأبي سفيان قال: " أم تعلم ما قال سعد بن عباده؟ " قال: ما قال؟ كذا وكذا فقال: " كذب سعد ولكن هذا اليوم يعظم الله فيه الكعبة ويوم تكسي فيه الكعبة " أمر رسول الله ﷺ أن تركز رايته بالحجون وأخبرى نافع بن حيير بن مطعم، قال: سمعت العباسي يقول للزبير بن العوام: يا عبد الله ههنا أمرك رسول الله ﷺ أن تركز الراية قال: وأمر رسول الله ﷺ يومئذ خالد بن الوليد أن يدخل من اعلي مكة من كداء ودخل النبي ﷺ من كدا وفقتل من خيل خالد يومئذ رجلان ".

4281- عن عبد الله بن مغفل يقول: رأيت رسول الله ﷺ يوم فتح مكة عل ناقته وهو يقرأ سورة الفتح يرجع، وقال: لولا أن يجتمع الناس حولي لرجعت كما رجع " [أطرافه في: 4835، 5034، 5047، 7540].

4288- عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ لما قدم مكة أبى أن يدخل البيت، وفيه الآلهه فأمر بها فأخرجت فأخرج صورة إبراهيم وإسماعيل في أيديهما من الأزلام، فقال النبي ﷺ : «**قاتلهم الله ، لقد علموا ما آستقسمها قط**» [أطرافه في: 3351].

4289- عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ أقبل يوم الفتح من اعلي مكة على راحلته مردفا أسامة ابن زيد ومعه بلال ومعه عثمان بن طلحه من الحجبه شيء أناخ في المسجد " [أطرافه في: 397].

4294- عن ابن عباس قال: كان عمر يدخلني من أشياخ بدر، فقال بعضهم: لم تدخل هذا الفتى معنا ولنا أبناء مثله؟ فقال: إنه ممن قد علمتم، قال: فدعاهم ودعاني معهم، وما أريته دعاني دعاني يومئذ إلا ليراهم مني، فقال ما تقولون في:{**إِذَا جَاء نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ * وَرَأَيْتَ النَّاسَ**

يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا} حتى ختم لسورة فقال بعضهم: أمرنا أن نحمد الله ونستغفره، إذا نصرنا وفتح علينا وقال بعضهم: لا ندري أولم يقل بعضهم شيئا فقال لي: يا ابن عباس. أكذاك تقول؟ قلت: لا، قال فما تقول؟ قلت هو اجل رسول الله ﷺ اعلمه الله له{إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ} فتح مكة فذاك علامة أجلك ن فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان توبا، قال عمر: ما أعلم منها غلا ما تعلم" [أطرافه في: 4430، 4969].

قوله أين ركز النبي ﷺ الراية يوم الفتح: أي بيان الماكن اذي ركزت فيه. **قوله فقال أبو سفيان ما هذه**: أي النيران وعند ابن إسحاق "أن المسلمين أوقدوا تلك الليلة عشرة لاف نار " وكذا عند ابن سعد. **قوله نيران عرفه**: إشارة إلى ما جرت به عادتهم من إيقاد النيران الكثيرة ليلة عرفة. **وله خطم الجبل**: أي أنف الجبل، وإنما حبسه هناك لكونه مضيقا ليرى الجميع. **قوله فجعلت القبائل تمر**: في رواية موسى بن عقبة وأمر النبي ﷺ مناديا ينادي: لتظهر كل قبيلة ما معها من الأداة والعدة ". **قوله كتيبة كتيبة**: هي القطعة من الجيش. **قوله مالي ولغفار**: أي ما كان بيني وبينهم حرب قط. **قوله معه الراية**: أي راية الأنصار، وكانت راية المهاجرين مع الزبير. **قوله يوم الملحمة**: أي يوم الحرب لا يوجد منه مخلص، أي يوم المقتلة العظمى. **قوله حبذا يوم الذمار**: أي الهلاك، وقيل المراد هذا يوم الغضب للحريم والأهل والانتصار لهم لمن قدر عليه، وقال ابن إسحاق: زعم بعض أهل العلم أن سعدا قال: يوم الملحمة، اليوم تستحل الحرمة، فسمعها رجل من المهاجرين فقال: يا رسول الله ما آمن أن يكون لسعد في قريش صوله. فقال لعللي: أدركه فخذ الراية منه فكن أنت تدخل بها وروى الأموي - وأرسل إلى سعد فأخذ الراية منه فدفعها إلى ابنه قيس - وجزم موسى بن عقبة أنه دفعها إلى الزبير، والذي يظهر أن عليا أرسل بنزعها وأن يدخل بها، ثم خشي تغيير منه فحينئذ أخذها الزبير. **قوله يوم يعظم فيه الكعبة**: يشير إلى ما وقع من إظهار الإسلام وأذن بلال على ظهرها وغير ذلك مما أزيل عنها مما كان فيها من الأصنام. **قوله ويم تكسي الكعبة**: قيل إن قريشا كانوا يكسون الكعبة في رمضان فصادف ذلك اليوم، فأشار النبي ﷺ إلى انه هو الذي يكسوها في ذلك العام ووقع ذلك. **قوله الحجون**: مكان معروف بالقرب من مقبرة مكة. **قوله وقتل من خيل خالد يومئذ رجلان**: ذكر ابن إسحاق: أن أصحاب خالد لقوانا سا من قريش، - كانوا تجمعوا - أسفل مكة - ليقاتلوا المسلمين، فناوشوهم شيئا من القتال، فقتل من خيل خالد - رجلين - ومن المشركين اثنا عشر رجلا - وانهزموا - وروى أحمد ومسلم والنسائي عن أبي هريرة قال: أقبل رسول الله ﷺ وقد بعث على إحدى الجنبتين خالد بن الوليد، وبعث الزبير على الأخرى وبعث أبا عبيده على الحسر - أي الذين بغير سلاح - فقال لي يا أبا هريرة أهتف لي بالأنصار، فهتف بهم فجاؤوا فأطافوا به فقال لهم: أترون إلى أوباش قريش وأتباعهم؟ ثم قال بإحدى يديه على الأخرى: احصدوهم حصدا حتى توافوني بالصفا. قال أبو هريرة فانطلقنا فما نشاء أن نقتل أحد منهم إلا قتلناه، فجاء أبو سفيان فقال: يا رسول الله ابيحت خضراء قريش، لا قريش بعد اليوم فقال رسول الله ﷺ: من أغلق بابه فهو آمن - وقد تمسك بهذه

القصة من قال فتحت عنوه وهو قول الأكثر - وحجتهم ما وقع التصريح من الأمر بالقتال ووقوعه من خالد، وبتصريحه ﷺ بأنها أحلت ساعة من نهار - وقد أمر رسول الله ﷺ أمراءه أن لا يقتلوا إلا من قاتلهم، غير أنه أهدر دم نفر سماهم وهم: عبد العزى بن خطل، وعبد الله بن سعد بن أبى سرح، ومكرمه بن أبى جهل ولحويرث بن نقيد، ومقيس بن صبابة بن الأسود، وقينتام كانتا لابن خطل كانتا تغنيان بهجو النبي ﷺ، وسارة مولاه بني المطلب وهي التي وجده معها كتاب فأما ابن أبى السرح فكان أسلم ثم ارتد ثم شفع فيه عثمان يوم الفتح إلى النبي ﷺ فحقن دمه وقبل إسلامه، وأما عكرمة ففر إلى اليمن فتبعته امرأته م حكيم بنت الحارث بن هشام معها بأمان من رسول الله ﷺ وأما الحويرث فكان شديد الأذى لرسول الله ﷺ بمكة فقتله على يوم الفتح، وأما مقيس بن صبابة فكان أسلم ثم عدا على رجل من الأنصار فقتله وكان الأنصاري قتل أخاه هشاما خطأ، فجاء مقيس فأخذ الدية ثم قتل نميله بن عبد الله يوم الفتح، وأما هبار فكان شديد الأذى للمسلمين وعرض لزينب بنت رسول الله ﷺ لما هاجرت فنخس بعيرها فأسقطت، ولم يزل ذلك المرض بها حتى ماتت، فلما كان يوم الفتح بعد أن أهدر النبي ﷺ دمه أعلن إسلامه فقبل منه وعفا عنه، وأما القينتان فاستؤمن لأحدهما فأسلمت وقتلت الأخرى، وأما سارة فأسلمت وعاشت إلى خلافه عمر وذكر الحاكم أيضاً ممن هدر دمه كعب بن زهير، وقد جاء بعد ذلك واسلم، ووحشى بن حرب وتقدم شأنه في غزوة أحد، وهند بنت عتبة امرأة أبى سفيان فكلمته العدة ثمانية رجال وست نسوة.

فائدة: تقدم مزيد من كتاب الحج حديث [1588]، [1589] وكتاب جزاء الصيد حديث [1846] وكتاب المظالم حديث [2478] وكتاب الحج حديث [1581] وكتاب العم حديث [104] وكتاب البيوع حديث [2236] وكتاب تقصير الصلاة حديث [1080].

33- **باب: من شهد الفتح** (*)

4300- عن عبد الله بن ثعلبه بن صُعير، وكان النبي ﷺ قد مسح وجهه عام الفتح ". [أطرافه في: 6356].

4301- عن سنين أبى جميله قال: أنه ادرك النبي ﷺ وخرج معه عام الفتح.

فائدة: تقدم مزيد بحث في كتاب العتق حديث [2533] وكتاب الشهادات [2648] وكتاب الجهاد والسير [2962] وحديث [2825] وحديث [3899] والغرض من هذه الاحاديث أنها وقعت في فتح مكة.

34- **باب: قول الله تعالى: {وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ – إلى قولـــه – غَفُورٌ رَّحِيمٌ}** [التوبه: 25]

4314- عن إسماعيل - ابن أبى خالد - قال: رأيت بيد أوفى ضربه قال: ضربتها مع النبي ﷺ يوم حنين، قلت: شهدت حنينا قال: قبل ذلك ".

4320- عن ابن عمر قال: لما قفلنا من حنين سأل عمر النبي ﷺ عن نذر كان نذره في الجاهلية اعتكاف فأمره النبي ﷺ بوفائه " [أطرافه في: 2032].

قولــه حنين: واد قريب من الطائف، قال أهل المغازي: خرج النبي ﷺ أي حنين لست خلت من شوال، وكان السبب في ذلك أن مالك بن عوف النضري جمع القبائل من هوازن ووافقه على ذلك الثقفيون، وقصدوا محاربة المسلمين، فبلغ ذلك النبي ﷺ فخرج إليهم " ولبي داود " أنهم ساروا مع النبي ﷺ إلى حنين فأطنبوا السير، فجاء رجل فقال: إني انطلقت من بين أيديكم حتى طلعت جبل كذا وكذا، فإذا أنا بهوزان عن بكره أبيهم بظعنهم ونعمهم وشائهم قد اجتمعوا إلى حنين، تبسم رسول الله ﷺ وقل: تلك غنيمة المسلمين غدا إن شاء الله تعالى ". **قولــه قبل ذلك**: في رواية أحمد " وقبل حنين، وأول مشاهدة الحديبية.

فائدة: تقدم مزيد بحث في كتاب الجهاد والسير حديث [2874] وكتاب العنف حديث [2539] وكتاب فرض الخمس حديث [3131] وكتاب البيوع حديث [2100].

35- باب: غزاه أوطاس.

4323- عن أبي موسى قال: لما فرغ النبي ﷺ من حنين بعث أبا عامر على جيش آله أوطاس، فلقى دريد بن الصمه فقتل دريد وهزم الله أصحابة، وبعثني مع أبي عامر فرمى أبو عامر في ركبتة، رماه جشمى بسهم فأثبتـه في ركبتـه فانتهيت في إليه فقلت: يا عم من رماك؟ فأشار - فقال: ذاك قاتلي الذي رماني، فقصدت لـه فلحقته فلما رآني ولى فاتبعته وجعلت أقول لـه ألا تستحي ألا تثبت فكف فاختلفا ضربتين بالسيف ثم قلت لأبي عامر: قتل الله صاحبك، قال فأنزع هذا السهم فنزعته فنزا منه الماء، قال: يا ابن أخي قدىء النبي السلام وقل لـه استغفر لي واستخلفني أبو عامر على الناس فمكث يسيرا ثم مات فرجعت فدخلت على النبي ﷺ في بيته على سرير مُرمل وعليه فراش قد رمال السرير في ظهرة وجنبيه فأخبرته بخبرنا وخبر أبي عامر وقال: قل لـه استغفر لي فدعا بماء فتوضأ ثم رفع يدية فقال: "اللهم اغفر لعبيد أبي عامر" ورأيت بياض إبطية ثم قال: "اللهم اجعله يوم القيامة فوق كثير من خلقك من الناس" فقلت ولي فاستغفر فقال: "اللهم اغفر لعبد الله بن قيس ذنبه، وأدخله يوم القيامة مدخلا كريما" [أطرافه في: 6383].

قولــه غزة أوطاس: قال عياض: هو واد في دار هوازن. **قولــه أبا عــامر**: هو عبيد بن سليم حضار الأشعري وهم عم أبي موسى. **قولــه جشمي**: أي من بني جشم. **قولــه سرير مرمــل**: هي حبال الحصر التي تضفر بها الآسرة. **قولــه فوق كثير من خلقك**: أي في المرتبة.

36- باب: غزوة الطائف
قال موسى بن عقبة: في شوال سنة ثمان.

4324- عن أم سلمة، دخل على النبي ﷺ وعندي مُخنّث فسمعته يقول لعبد الله بن أبي أمية:

"يا عبد الله أرأيت عن فتح الله عليكم الطائف غدا، فعليك بابنه غيلان فإنها تقبل بأربع وتدبر بثمان" فقال النبي ﷺ : «**لا يدخلن هؤلاء عليكن**» [أطرافه في: 5235، 5887].

زاد في رواية: وهو محاصر الطائف يومئذ.

4325- عن ابن عمر قال: لما حاصر رسول الله ﷺ الطائف فلم ينل منهم شيئا قال: «**إنا قافلون إن شاء الله**»، فثقل عليهم وقالوا: نذهب ولا نفتحه، وقال مرة نقفل فقال: «**اغدوا على القتال**» فغدوا فأصابهم جراح فقال: «**إنا قافلون غدا إن شاء الله**» فأجبهم فضحك النبي ﷺ [أطرافه في: 6086، 7480].

4326- عن سعد وهو أول من رمى بسهم في سبيل الله وأبا بكر، وكان تسور حصن الطائف في أناس فجاء إلى النبي ﷺ فقالا: سمعنا النبي ﷺ يقول: «**من أدعى إلى غير أبيه وهو يعلم فالجنة عليه حرام**». [أطرافه في: 6766].

4328- عن أبي موسى قال: كنت عند النبي ﷺ وهو نازل بالجعرانه بين مكة والمدينة، ومعه بلال فأتى النبي ﷺ أعرابي فقال: ألا تنجز لي ما وعدتني؟ فقال له: "أبشر" فقال: قد أكثرت على من أبشر. فأقبل على أبي موسى وبلال كهيئة الغضبان فقال: "رد البشري فأقبلا أنتما" قالا: قبلنا ثم دعا بقدح فيه ماء فغسل يديه ووجهه فيه، ومج فيه ثم قال: "أشربا منه وأفرغا على وجوهكما ونحوركما وأبشرا".

فأخذ القدح مقعلا، فنادت أم سلمة من وراء الستر أن افضلا لأمكما فأفضلا لها منه طائفة] [أطرافه في: 188].

قوله الطائف: هو بلد كبير مشهور، كثير الأعناب والنخيل على ثلاث مراحل من مكة من جهة الشرق، سار النبي ﷺ إليها بعد منصرفه من حنين وحبس الغنائم بالجعرانه. **قوله في شوال**: هو قول جمهور أهل المغازي. **قوله أرأيت أن فتح الله عليكم الطائف**: قال ذلك والطائف محاصر.

الحديث الثاني: **قوله فلم ينل منهم شيئا**: عند أبي شيبه " عن ابن الزبير قال: قال أصحابه: يا رسول الله أحرقتنا نبال ثقيف فادع الله عليهم، قال اللهم أهد ثقيفا " وذكر أهل المغازي أن النبي ﷺ لما استعصى عليه الحصن وكانوا قد أعدوا فيه ما يكفيهم لحصار سنة ورموا على المسلمين سكك الحديث المحماه ورموهم بالنبال فأصابوا قوما، فاستشاروا نوفل بن معاوية الديلي فقال: هم ثعلب في جحر إن أقمت عليه أخذته وان تركته لميضرك، فرحل عنهم وعند مسلم عن أنس " أن مدة حصارهم كانت أربعين يوما ". **قوله إنا قافلون**: أي راجعون إلى المدينة. **قوله فثقل عليهم**: لما أخبرهم بالرجوع بغير فتح فلم يعجبهم. **قوله فأعجبهم**: لما رأوا ذلك بين لهم تصويب الرجوع.

الحديث الثالث: **قوله تسور**: أي صعد إلى أعلاه.

الحديث الرابع: **قوله ألا تنجز لي ما وعدتني**: كان طلبه أن يجعل له نصيبه من الغنيمة فإنه

ﷺ كان أمر أن تجمع غنائم بالجعرانه وتوجه هو بالمعساكر إلى الطائف، فلما رجع منها قسم الغنائم حينئذ، فلهذا وقع في كثير ممن كان حديث عهد بالاسلام استبطا الغنيمة. **قولــه ابشر**: أي يقرب القسمة، أو بالثواب على الصبر.

فائدة: تقدم مزيد في كتاب الحج حديث [1536].

37- باب: السريه التي قبل نجد.

4338- عن ابن عمر قال: " بعث النبي ﷺ سريه قبل نجد فكنت فيها فبلغت سهامنا أثنى عشر بعيرا ونفلنا بعيرا بعيرا فرجعنا بثلاثة عشر بعيرا ". **قولــه قبل نجــد**: أي في جهة نجد وذكرها البخاري بعد غزوة الطائف والذي ذكره أهل المغازي أنها كانت بل التوجه لفتح مكة

38- باب: بعث النبي ﷺ خالد بن الوليد إلى جذيمة.

4339- عن ابن عمر قال: بعث النبي ﷺ خالد بن الوليد إلى بني جذيمة فدعاهم إلى الإسلام فلم يحسنوا أن يقولوا أسلمنا فجعلونا يقولون: صبأنا صبأنا، فجعل خالد منهم ويأسر ودفع إلى كل رجل منا أسيرة حتى إذا كان خالد أن يقتل كل رجل منا أسيرة، فقلت: والله لا أقتل أسيري ولا يقتل رجل من أصحابي أسيرة، حتى قدمنا على‌النبي ﷺ فذكرناه له فرفع النبي ﷺ يديه فقال: «**اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد**» مرتين [أطرافه في: 7189].

قولــه بني جذيمة: أي ابن عامر بن عبد مناه بن كنانة، وهذا البعث كلن عقب مكة في شوال قبل الخروج إلى حنين عند جميع أهل المغازي، وكانوا بأسفل مكة من ناحية يلملم، قال ابن سعد: بعث النبي ﷺ إليهم خالد في ثلاثمائة وخمسين من المهاجرين والأنصار داعيا إلى الإسلام لا مقاتلا. **قولــه فلم يحسنوا أن يقولوا أسلمنا – الخ**: اشتريت هذه اللفظة من موضع أسلمت، وأما خالد فحمل هذه اللفظة على ظاهرها لأن **قولــه صبانا أي خرجنا من دين إلى دين**، ولم يكتف خالد حتى يصرحوا بالإسلام، وقال الخطابي: يحتمل أن يكون خالد نقم عليهم العدول عن لفظ الإسلام لأنه فهم عنهم أن ذلك وقع منهم على سبيل الأنفة ولم يناقدوا إلى دين فقتلهم متأولا قولهم. **قولــه حتى إذا جاء كان يــوم**: أي من أيام وعند ابن سعد فلما كان السحر نادي خالد من كان معه أسير فليضرب عنقه ". **قولــه اللهم إني أبرأ اليك مما صنع خالد**: قال الخطابي: أنكر عليه العجلة وترك التثبت في أمرهم قبل أن يعلم المراد من قولهم صبأنا. **قولــه مرتين**: في رواية " ثلاث مرات " وفي رواية زاد " ثم دعا رسول الله ﷺ عليا فقال: اخرج إلى هؤلاء القوم واجعل أمر الجاهلية تحت قدميك، مخرج حتى جاءهم ومعه مال فلم يبق لهم أحد إلا وداه ".

39- باب: سريه عبد الله بن حذافه السهمي وعلقمه بن مجزز المدلجي. ويقال إنها سريه الأنصار.

4340- عن على قال: بعث النبي ﷺ سريه فاستعمل رجلا من الانصار وأمرهم أن يطيعوه، فغضب فقال: أليس أمركم النبي ﷺ أن تطيعوني؟ قالوا: بلى. قال: فاجمعوا لي حطبا فجمعوا

فقال: اوقدوا نارا فأوقدوها فقال: ادخلوا فهموا وجعل بعضهم يمسك بعضا ويقولون: فررنا إلى النبي ﷺ من النار، فماذا لوا حتى خمدت النار فسكن غضبة فبلغ النبي ﷺ فقال: «**لو خلوها ما خرجوا منها إلى يوم القيامة ، الطاعة في المعروف**] [أطرافه في: 7145، 7257].

قوله سريه عبد الله بن حذافه – الخ: أشار إلى ما وراء أحمد وغيره عن أبي سعيد قال " بعث رسول الله ﷺ علقمه بن مجزز على بعث أنا فيهم، حتى انتهينا إلى رأس غرتنا أو كنا ببعض الطريق أذن لائفة من جيش وأمر عليهم عبد الله بن حذافه السهمي " وذكر ابن سعد أن سببها أنه بلغ النبي ﷺ أن ناسا من الحبشة تراآهم أهل جده، فبعث علقمة بن مجزر في ربيع الآخر في سنة تسع في ثلاثمائة فانتهي إلى جزيرة في البحر، فلما خاض البحر إليهم هربوا، فلما رجع تعجل بعض القوم إلى أهلهم فأمر عبد الله بن حذافه على من تعجل. **قوله الطاعة من المعروف**: في رواية " لا طاعة في معصية ".

فائدة: أستفيد أن الحكم من حال ينفذ منه ما لا يخالف الشرع، وان الغضب يغطي على ذوي العقول، وان الأمر المطلق لا يعم الأحوال لأنه ﷺ أمرهم أن يطيعوا الأمر، وبين لهم ﷺ أن الأمر بطاعته مصور على ما كان منه في غيره معصية.

40- باب: بعث أبي موسى ومعاذ إلى اليمن قبل حجة الوداع.

4341- عن أبى برده قال: بعث رسول الله ﷺ أبا موسى ومعاذ بن جبل إلى اليمن ". [أطرافه في: 3038].

قوله مبعث أبي موسى ومعاذ إلى اليمن قبل حجة الوداع: عند أهل المغازي أنها كانت في ربيع الآخر سنة تسع من الهجرة، بعد الرجوع من غزوة تبوك.

فائدة: تقدم مزيد بحث في كتاب الحج حديث [1395] وحديث [1565]

41- باب: بعث علي بن أبي طالب، وخالد بن الوليد، إلى اليمن قبل حجة الوداع

4349- عن البراء قال: بعثنا رسول الله ﷺ مع خالد بن الوليد إلى اليمن ن ثم بعث عليا بعد ذلك مكانه فقال: مُر أصحاب خالد من شاء منهم أن يُعقب معك فليُقبل، فكنت فيمن عقب معه فغنمت أوفى ذوات عدد ".

4350- عن بريده قال: بعث النبي ﷺ عليا إلى خالد ليقيض الخمس، وكنت أبغض عليا وقد اغتسل، قلت لخالد: ألا ترى إلى هذا؟ فلما قدمنا على النبي ﷺ ذكرت ذلك له فقال: «**يا بريده أتبغض عليا؟**» قلت: نعم. قال: «**لا تبغضه فإن له في الخمس أكثر من ذلك**».

قوله بعث علي – الخ: أخرج أحمد وأبو داود والترميذي عن على قال: " بعثني النبي ﷺ إلى اليمن فقلت: يا رسول الله تبعثني إلى قوم أسن مني وأنا حديث السن لا أبصر القضاء. فوضع يده على صدري وقال: اللهم ثبت لسانه واهد قلبه، وقال: يا على إذا جلس إليك الخصمان فلا تقض بينهما حتى تسمع من الآخر ". **قوله بعثنا رسول الله ﷺ مع خالد إلى اليمن**: كان ذلك بعد رجوعهم

من الطائف. **قولــه يعقب معك**: أي يرجع إلى اليمن. **قولــه ثم بعث علي**: في رواية " قال البراء: فكنت ممن عقب معه، فلما دنونا من القوم إلينا، فصلى بنا على وصفنا صفا واحدا ثم تقدم بين أيدينا فقرأ عليهم كتاب رسول الله ﷺ، فأسلمت عليهم رسول الله ﷺ، فأسلمت همدان جميعا، فكتب على رسول الله ﷺ بإسلامهم، فلما قرأ الكتاب خر ساجدا، ثم رفع رأسه وقال ك السلام على همدان "

الحديث الثاني: **قولــه قولــه وكنت أبغض عليا**: في رواية " فصطفى على منه لنفسه سبيئه " أي جارية من السبي ولأحمد " هي أفضل السبى فقلت أي بريده - يا أبا حسن ما هذا؟ فقال ألم تر لي الوصيفة، فإنها صارت من الخمس، ثم صارت في آل محمد ثم صارت من آل على فوقعت بها " قال أبو ذر الهروى: إنما أبغض عليا لأنه رآه أخذ من المغنم فظن أنه غل، فلما أعلمه النبي ﷺ أنه أخذ أقل من حقه أحبة.

فائدة: استشكل وقوع علي على الجارية بغير إستبراء، وكذلك قسمته لنفسه، فأما فمحمول على أنها كانت بكرا غير بالغ - أو تكون حاضت عقب صيرورتها لــه ثم طهرت، وأما القسمة فجائزة في مثل ذلك ممن هو شريك فيما يقسمه كالإمام إذا قسم بين الرعية وهو منهم، فكذلك من نصبه الإمام قام مقامة.

تقدم مزيد بحث في حديث [3610]

42- باب: غزوة ذي الخلصة

4355- عن جريرر قال: كان بيت الجاهلية يقال لــه ذو الخصلة، - فقال لي النبي ﷺ : «**ألا تريحني من ذي الخلصة؟**» فنفرت في مائة وخمسين راكبا فكسرناه وقتلناه من وجدنا عنده فأتيت النبي ﷺ فأخبرته، فدعا لنا ولأحمس " [أطرافه في: 3020].

قولــه ذي الخصلة: اسم للبيت الذي كان فيه الصنم وكان في خثعم قبيلة مشهورة. **قولــه فقــال لي النبي ﷺ** : خص جريرا بذلك لأنها كانت بلاد قومه وكان هو من أشرفهم. **قولــــه ألا تــريحني**: المراد بالراحة راحة القلب، وما كان شيء لقلب النبي ﷺ من بقاء ما يشرك به من دون الله تعالى. **قولــه فكسرناه**: أي هدم بناءها ورمى النار فيما من الخشب. **قولــه فدعا لنا ولأحمــس**: هم رهط جرير.

فائدة: تقدم مزيد بحث في كتاب الجهاد والسير حديث [3020].

43- باب: غزوة ذات السلاسل

وهي غزوة لخم وجذام.

قاله: إسماعيل بن أبي خالد، وقال ابن إسحاق عن غزوة: هي بلاد بلى، وعذره وبني القين.

4358- تقدم في حديث [3662]

قولــه ذات السلاسل: سميت بذلك لأن المشركين ارتبط بعضهم إلى بعض مخافة أن يفروا،

وقيل لن بها ماء يقال لـه السلسل، وذكر ابن سعد أنها وراء وادي القرى وبينها وبين المدينة عشرة أيام، وكانت من جمادى الآخرة سنة ثمان من الهجرة، وقيل سبع. **قولـه لخم وجذام**: عند ابن إسحاق أنه ماء لبني جذام ولخم، وهما قبيلتان مشهورتان. **قولـه بلى وعذره وبني القـين**: هذه القبائل بطون من قضاعة، وذكر ابن سعد أن جمعا من قضاعة تجمعوا وأرادا أن يدنوا من أطراف المدينة، فدعا النبي ﷺ عمرو بن العاص فعقد لـه لواء أبيض وبعثه في ثلاثمائة من رآه المهاجرين والأنصار، ثم أمده بأبي عبيدة بن الجراح في مائتين وأمره أن يلحق بعمرو وان لا يختلفا فأرادا أبو عبيدة أن يؤم بهم فمنعه عمرو وقال: إنما قدمت على مددا وأنا الأمير، فأطاع لـه أبو عبيدة فصلى بهم عمرو، وتقدم في التيمم أنه " أحتلم في ليلة باردة فلم يغتسل وتيمم وصلى بهم " وكذا ذكر موسى بن عقبه، وروى إسحاق بن راهويه والحاكم " أن عمرو وأمرهم في تلك الغزوة أن لا يوقدوا نارا، فأنكر ذلك عمرو فقال لله أبو بكر: دعه فإن رسول الله ﷺ لم يبعثه علينا إلا ليعلمه بالحرب، فسكت عنه " وزاد ابن حبان " فلقوا العدو فهزمهم، فأرادوا أن يتبعوهم فمنعهم، فلما انصرفوا ذكروا ذلك للنبي ﷺ سأله قال: كرهت أن آذان لهم يوقدوا نارا فيرى عدوهم قلتهم، وكرهت أن يتبعوهم فيكون لهم مدد. مخمد أمره ".

44- باب: غزوة سيف البحر

4361- عن جابر قال: بعثنا رسول الله ﷺ ثلاثمائة راكب، أميرنا أبو عبيده ابن الجراح نرصد عير قريش فأقمنا بالساحل نصف شهر، فأصابنا جوع شديد حتى أكنا الخبط فسمى ذلك الجيش جيش الخبط فألقى لنا البحر دابة يقال لها: العنبر، فأكلنا منه نصف شهر، وأدهنا من ودكه حتى ثابت إلينا أجسامنا " [أطرافه في: 2483]

قولـه سيف البحر: أي ساحل البحر. **قولـه نرصد عير قريش**: ذكر بن سعد أن النبي ﷺ بعثهم إلى حي من جهينه مما ساحل البحر بينهم وبين المدينة خمس ليال وأنهم انصرفوا ولم يلقوا كيدا " وهذا ما يغاير ما في الصحيح لأنه يمكن الجمع بينكونهم يتلقون عيرا لقريش ويقصدون حيا من جهينة. ويقوى هذا الجمع ما عند مسلم " بعث رسول الله ﷺ إلى أرض جهينة " فذكر هذه القصة. **قولـه الخبط**: هو ورق السلم. **قولـه ودكه**: أي شحمة.

فائدة: تقدم مزيد بحث في كتاب الأنبياء حديث [3483].

45- باب: حج أبي بكر بالناس سنة تسع.

4363- تقدم في حديث [369]

4364- عن البراء قال: آخر سورة نزلت كاملة براءة وآخر سورة نزلت خاتمة للقرآن سورة النساء{يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلاَلَةِ}

[أطرافه في: 4605، 4654، 6744]

الحديث الثاني: **فائدة**: الغرض منه الإشارة إلى أن نزول قولـه تعالى{إِنَّمَـا الْمُشْـرِكُونَ

نَجَسٌ فَلاَ يَقْرَبُواْ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا}. كان في هذه القصة. وسيأتي مزيد بحث في كتاب التفسير إن شاء الله.

46- باب: وفد بني تميم.

4367- عن عبد الله بن الزبير قال: قدم ركب من بني تميم على النبي ﷺ فقال أبو بكر أمر القعقاع بن معبد بن زراره، فقال عمر: بل أمر الأقرع بن حابس " [أطرافه في: 4845، 7302].

فائدة: تقدم مزيد بحث في حديث [2543].

47- باب: غزوة عيينه بن حصن.

قال ابن إسحاق غزوة عيينه بن حصن بن حذيفه بن بدر العنبر من بني تميم بعثه النبي ﷺ فأغار وأصاب منهم ناسا وسبى منهم سباء.

فائدة: ذكر الواقدي: أن سبب بعث عيينه أن بني تميم أغاروا ععلى ناس من خذاعه، فبعث النبي ﷺ إليهم عيينه في خمسين - فأسر منهم أحد عشر رجلا وإحدى عشر امرأة وثلاثين صبيا. فقدم رؤساؤهم بسبب ذلك.

قال ابن سعد: كان ذلك من المحرم سنة تسع. وتقدم مزيد بحث في كتاب العتق حديث [2543].

48- باب: وفد عبد القيس

4368- تقدم البحث فيه في كتاب الإيمان حديث [53] وكتاب الجمعة حديث [892].

49- باب: وفد بني حَنيفه، وحديث ثُمامَه بن أثالٍ

4373- عن ابن عباس قال: قدم مسيلمة الكذا على عهد رسول الله ﷺ، فجعل يقول: إن جعل لي محمد الأمر من بعده تبعته وقدمها في بشر كثير من قومه، فأقبل إليه رسول الله ﷺ ومعه ثابت بن قيس بن شماس - وفي يد رسول الله ﷺ قطعة جريد - حتى وقف على مسيلمة في أصحاب فقال: لو هذه القطعة ما أعطيتكها ولن تعدوا أمر الله فيك ولئن أدبرت ليعقرنك الله، وإني أراك الذي رأيت في ما رأيت، وهذا ثابت يجيبك عني ثم أنصرف عنه ". [أطرافه في: 3620].

قوله بن حنيفه: هو ابن صعب بن على وائل كبيره مشهور ينزلون اليمامة بين مكة واليمن، وكان وفد بني حنيفه كما ذكره ابن إسحاق في سنة تسع وذكر الواقدي كانوا سبعه عشر رجلا فيهم مسيلمة. **قوله ثمامه**: قصة كانت قبل وفد حنيفه بزمان. **قوله قدم مسيلمة الكذاب**: أي المدينة، ومسيلمة بن ثمامه من بني حنيفة، قال ابن إسحاق: أدعى النبوة سنة عشر، وأمر مسيلمة كان عنده قومه كان أكثر من ذلك فقد كان يقال له رحمان اليمامه لعظم قدرتة فيهم. **قوله الأمر من بعده**: أي الخلافة. **قوله ولن تعدوا أمر الله فيك**: أي الحكمة. **قوله ولئن أدبرت**: أي خالف الحق. ليعقرنك الله: أي يهلكك. **قوله وهذا ثابت يجيبك**: لأنه كان خطيب الأنصار.

فائدة: تقدم مزيد في كتاب الصلاة حديث [462] وكتاب المناقب حديث [3621].

50- باب: قصة الأسود العنسى

فائدة: تقدم في الباب قبله شيء من ذكره، وكان ادعى النبوة وغلب على عامل صنعاء. وروى البيهقي عن عروة " أصيب الأسود قبل وفاة النبي ﷺ بيوم وليله " وتقدم مزيد بحث في كتاب المناقب حديث [3621].

51- باب: قصة أهل نجران

4380- 4381- 4382- تقدم في كتاب المناقب حديث [3744، 3745].

قولــه أهل نجــران: بلد كبير على سبع مراحل من مكة إلى جهة اليمين يشتمل على ثلاثة وسبعين قرية مسيرة يوم، وذكر ابن إسحاق أنهم وفدوا على رسول الله ﷺ بمكة وهم حينئذ عشرون رجلا، ولكن أعاد ذكرهم من الوفود بالمدينة فكأنهم قدموا مرتين، وقال أين سعد: كان النبي ﷺ كتب إليهم فخرج إليهم وفدهم في أربعه عشر رجلا من أشرافهم، وعند ابن إسحاق أربعة وعشرين رجلا منهم السيد ويقال شرحبيل وكان صاحب رحالهم ومجتمعهم ورئيسهم في ذلك والعقاب واسمة عبد المسيح وكان صاحب مشورتهم، وأبو الحارث بن علقمة وكان أسقفهم وحيرهم وصحاب مدارسهم قال ابن سعد: دعاهم النبي ﷺ إلى الإسلام، وتلا عليهم القرآن فامتنعوا فقال: إن أنكرتم ما أقول فهلم أبا هلكم، فانصرفوا على ذلك، وان العاقب والسيد بعد رجعا بعد ذلك فأسلما.

52- باب: قصة عُمانَ والبحرين.

4383- تقدم في كتاب الكفالة حديث [2296].

قولــه عُمانَ والبحرين: أما البحرين فبلد عبد القيس وتقدم بيانها في كتاب الجمعة، وأما عمان: قال عياض: فرضه بلاد اليمن، وقال غيرة: بالقرب من البحرين وروى أحمد " عن أبي لبيد قال: خرج رجل منا يقال بيرح بن أسد فرآه عمر فقال: ممن أنت؟ قال: من أهل عمان، فأدخله على أبي بكر فقال: هذا من أهل الأرض التي سمعت رسول الله ﷺ يقول: أني لأعلم أرضا يقال لها عمان ينضج بناحيتها البحر، لو أتاهم رسولي ما رموه بسهم ولا حجر " لو أن أهل عمان أتيت ما سبوك ولا ضربوك ".

53- باب: قدوم الأشعريين وأهل اليمَن

4385- عن زهدم قال: لما قدم أبو موسى أكرم هذا الحي من جرم وإنا لجلوس عنده، وهو يتغذى دجاجا وفي القوم رجل جالس فدعاه إلى الغذاء، فقال: إني رأيته يأكل شيئا فقذرته فقال له: هلم فإني رأيت النبي ﷺ يأكله فقال: إني حلفت لا أكله، فقال هلم أخبرني عن يمينك، إنا أتينا النبي ﷺ في نفر من الأشعريين فاستحملناه فأبى أن يحملنا فحلف أن لا يحملنا ثم لم يلبث النبي ﷺ أن أتي بنهب إبل فأمر لنا بخمس ذود فلما قبضناه قلنا تغفلنا النبي ﷺ يمينة لا نفلح بعدها أبدا فأتيته فقلت: يا رسول الله إنك حلفت أن لا تحملنا وقد حملتنا قال: أجل ولكن لا أحلف على يمين

فأرى غيرها خيرا منها إلا أتيت الذي هو خير منها " [أطرافه في: 4415، 5518، 6623، 6649، 6678، 6680، 6718، 6721، 7555].

4388- عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: " أتاكم أهل اليمن هم أرق أفئدة وألين قلوبا، الإيمان يمان، والحكمة يمانية، والفخر والخيلاء من أصحاب الإبل والسكينة والوقار في أهل الغنم ".

4391- عن علقمة قال: كنا جلوسا من ابن مسعود فجاء خباب فقال يا أبا عبد الرحمن، أيستطيع هؤلاء الشباب أن يقرؤوا كما تقرا؟ قال: أما أنك لو شئت أمرت بعضهم يقرأ عليك؟ قال: أجل قال: أقرا يا علقمة فقال زيد بن حدير أخو زياد بن حدير: أتأمر علقمة أن يقرأ وليس بأقرئنا؟ قال: أما إنك إن شئت أخبرتك بما قال النبي ﷺ في قومك وقومه فقرأت خمسين آية من سورة مريم فقال عبد الله: كيف ترى؟ قال: قد أحس، قال عبد الله: ما أقرأ شيئا إلا هو يقرؤه، ثم التفت إلى خباب وعليه خاتم من ذهب فقال: ألم يأن لهذا الخاتم أن يلقى؟ قال: أما إنك لن تراه على بعد اليوم فألقاه". **قوله قدوم الأشعريين وأهل اليمن**: الأشعريين من أهل اليمن، ولكن المراد بأهل اليمن خصوصا آخروهم بعضه أهل اليمن وفد حمير وكان قدوم الأشعريين من سنة سبع عند فتح ضريبة، وحمير في سنه تسع. **قوله لما قدم أبو موسى**: أي إلى الكوفه أمير عليها في زمن عثمان. **قوله جرم**: قبيله شهيرة. **قوله إنا أتينا النبي ﷺ – الخ**: كان الوقت عند إدارة غزوة تبوك، وسيأتي مزيد بحث فيه كتاب الأطعمة، والإيمان والنذور إن شاء الله.

الحديث الثاني: **قوله أتاكم أهل الأيمن – الخ**: قال ابن الصلاح وأبي عبيده: المعنى أن مبدأ الإيمان من مكة لأن مكة من تهامة وتهامة من اليمن، وقال الصلاح معنى الحديث وصف الذين جاءوا بقوة الإيمان وكماله والمراد لموجودون حينئذ لأكل أهل اليمن في كل زمان أ. هـ. ولا مانع أن يكون ما هو أعم مما ذكره.

الحديث الثالث: **قوله خباب**: هو ابن الأدت صحابي مشهور

قوله إن شئت أخبرتك – الخ: كأنه يشير إلى أثناء النبي ﷺ على النخع لأن علقمه نخعي، والى ذم بني أسد وزياد أسدى، والنخع قبيله مشهورة من اليمن، فأما ثناؤوه على النخع ففيما أخرجه أحمد والبزار عن ابن مسعود قال: " شهدت رسول ﷺ يدعوا لهذا الحي من النخع أو يُثنى عليهم، حتى تمنيت أني رجل منهم " وأما دمه لبني أسد فتقدم في المناقب حديث أبي هريرة " أن جهينة - خير من بني أسد وغطفان ". **قوله ما قرأ شيئا إلا وهو يقرأه**: هي منقبة عظيمة حيث شهد له ابن مسعود أنه مثله في القراءة.

فائدة: في الحديث منقبه لابن مسعود وحسن تأنيه في المواعظة والتعليم، وأن بعض الصحابة كان يخفي عليه بعض الصحابة كان يخفي عليه بعض الأحكام فإذا ابنه عليها رجع، ولعل خبابا كان يعتقد أن النهي عن لبس الرجال خاتم الذهب للشرية، فنبهه ابن مسعود وعلى تحريمة.

فائدة: تقدم مزيد بحث في كتاب الشركة حديث [2486] فضائل أصحاب النبي ﷺ حديث [3763] وكتاب المناقب [3498].

54- باب: قصة دوس والطفيل بن عمرو الدوسي.

4392- تقدم في كتاب الجهاد والسير حديث [2937]

4393- تقدم في كتاب العتق حديث [2530].

قوله قصة دوس – الخ: تقدم نسبهم في غزوة ذي الخلصة، والطفيل كان يقال له ذو النور لأنه لما أتى النبي ﷺ وأسلم بعثه إلى قومه فقال: اجعل لي آيه، فقال: اللهم نور لهم، فسطع نور بين عينيه، فقال يا رب أخاف أن يقولوا إنه مثله، فتحول إلى طرف سوطه، وكان يضيء في الليلة المظلمة، وذكره هشام بن الكيلي، وأجابه أبو هريرة وحدة، وهذا يدل على تقدم إسلامه.

55- باب: قصة وفد طيئ وحديث عدى بن حاتم.

4394- عن عدي بن حاتم قال: أتينا عمر في وفد فجعل يدعوا رجلا رجلا ويسميهم فقلت: أما تعرفني يا أمير المؤمنين؟ قال: بلى، أسلمت إذ كفروا وأقبلت إذ أدبروا، ووفيت إذ غدروا، وعرفت إذ انكروا، فقال عدى: فلا أبالي إذاً ".

قله طيئ: هو ابن أدد ابن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كلاهان بن سبأ. **قوله أتينا عمر**: أي خلافته. **قوله فجعل يدعوا رجلا رجلا يسميهم**: أي يدعوهم. **قوله فلا أبالي إذا**: أي إذا كنت تعرف قدري فلا أبالي إذا قدمت على غيري.

56- باب: حجة الوداع

4402- عن ابن عمر قال: كنا نتحدث بحجه الوداع والنبي ﷺ بين أظهرنا ولا ندري ما حجه الوداع [أطرافه في: 3337]

4405- تقدم في حديث [121]

قوله حجة الوداع: ذكر جابر صفتها كما أخرجه مسلم " أن النبي ﷺ مكث تسع سنين - منذ قدم المدينة - لم يحج، ثم أذن الناس في العاشر أن النبي ﷺ حاج، فقدم المدينة بشر كثير كلهم يلتمس أن يأتم برسول الله ﷺ ". **قوله ولا ندري ما حجه الوداع**: كأنهم ما فهموا أن المراد بالوداع، وعرفوا أنه وداع النبي ﷺ حتى وقعت وفاته ﷺ بعد قليل فعرفوا المراد، وعرفوا أنه ودع الناس بالوصية التي أوصاهم بها، وأكد لتوديع بإشهاد الله عليهم بأنهم شهدوا أنه قد بلغ ما أرسل إليهم به.

فائدة: تقدم بحث في حديث [1562] وكتاب الحج حديث [1565] و [1513] وكتاب أحاديث الأنبياء حديث [3377] وكتاب العلم [67] وكتاب الوصايا حديث [2742] وكتاب الحج حديث [1726] وكتاب العلم حديث [76] الحج حديث [1674] وحديث [45]

57- باب: غزوة تبوك وهي غزوة العسرة

4415- عن أبي موسى قال: أرسلني أصحابي إلى رسول الله ﷺ، أسأله الحملان لهم إذ هم معه في جيش العسرة، وهي غزوة تبوك فقلت: يا نبي الله إن أصحابي أرسلوني إليك لتحملهم، فقال: «**والله لا أحملكم على شيء**» ووافقته وهو غضبان ولا أشعر ورجعت حزينا من منع النبي ﷺ ومن مخافة أن يكون النبي ﷺ وجد في نفسه على فرجعت إلى أصحابي فأخبرتهم الذي قال النبي ﷺ فلم ألبث إلا سويعة إذ سمعت بلالا ينادي أي عبدالله بن قيس فأجبته فأجب رسول الله ﷺ يدعوك، فلما أتيته قال: خذ هذين القرنين وهذين القريتين لستة أبعره ابتعاهن حينئذ من سعد فانطلق بهن إلى أصحابك فقل: إن الله - أو قال - إن رسول الله ﷺ يحملكم على هؤلاء فاركبوهن فانطلقت إليهم بهن فقلت: إن النبي ﷺ يحملكم على هؤلاء، ولكني والله لا أدعكم حتى ينطلق معي بعضكم إلى من سمع مقاله رسول الله ﷺ، لا تظنوا أني حدثتكم شيئا لم يقله رسول الله ﷺ، فقالوا لي: إنك عندنا لمصدق، ولنفعلن ما أحببت فانطلق أبو موسى ينفر منهم حتى أتوا الذين سمعوا قول رسول الله ﷺ منعه إياهم ثم إعطاءهم بعد فحدثوهم بمثل ما حدثهم به أبو موسى. [أطرافه في: 4385].

4416- عن سعد ابن أبي وقاص أن رسول الله ﷺ خرج إلى تبوك واستخلف عليا فقال: أتخلفني في الصبيان والنساء؟ قال: «**ألا ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى ، إلا أنه ليس نبي بعدي**». [أطرافه في: 3706].

قوله غزوة تبوك: هكذا أورد المصنف بعد حجة الوداع، وهو خطأ وما أظن ذلك إلا من النساخ، فإن غزوة تبوك كانت في شهر رجب من سنة تسع قبل حجة الوداع، وتبوك مكان معروف، هو نصف طريف المدينة إلى دمشق، وكان السبب فيها ما ذكره ابن سعد: بلغ المسلمين من الأبناط الذين يقدمون بالزيت من الشام إلى المدينة أن الروم جمعت جموعا، وأجلبت معهم لخم وجذام وغيرهم من منتصره العرب، وجاءت مقدمتهم إلى البلقاء، فندب النبي ﷺ الناس إلى الخروج، وأعلمهم بجهة غزوهم كما سيأتي في الباب الذي يليه، وروى الطبراني من حديث عمران بن حصين. بعث هرقل - أربعين ألفا، فبلغ ذلك النبي ﷺ ولم يكن للناس قوة، وكان عثمان قد جهز عيرا إلى الشام فقال: يا رسول الله ﷺ هذه مائتا بعير بأقتابها وأحلاسها، ومائتا أوقية، فسمعته يقول: لا يضر عثمان ما عمل بعدها. وأخرجه الترمذي والحاكم. **قوله الحملان**: أي الشيء الذي يركبون عليه ويحملهم. **قول القرينين**: أي الجملين المشدودين أحدهما إلى الآخر. وتقدم في رواية أمر لهم بخمس زود فإما تعددت القصة وزادهم على الخمس واحدا.

فائدة: تقدم مزيد بحث في كتاب الإجارة حديث [2265] وكتاب الوضوء حديث [182] وكتاب الزكاة حديث [1481] وكتاب الجهاد والسير حديث [2839].

58- باب: حديث كعب بن مالك. قول الله ﷻ: {وَعَلَى الثَّلاَثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُواْ}

4418- عن كعب يحدث حين تخلف عن قصة تبوك: قال: لم أتخلف عن رسول الله ﷺ في غزوة غزاها إلا في غزوة تبوك، غير أني كنت تخلفت في غزوة بدر ولم يعاتب أحدا، تخلف عنها إنما خرج رسول الله ﷺ يريد عير قريش، حتى جمع الله بينهم وبين عدوهم على غير ميعاد ولقد شهدت مع رسول الله ﷺ ليلة العقبة حين تواثقنا على الإسلام وما أحب أن لي بها مشهد بدر، وإن كانت بدر، وإن كانت بدر أذكر من الناس منها، كان من خبري أني لم أكن قط أموي ولا أيسر حين تخلفت عنه في تلك الغزاة، والله ما اجتمعت عندي قبله راحلتان قط حتى جمعتها في تلك الغزوة ولم يكن رسول الله ﷺ يريد غزوة إلا ورّى بغيرها حتى كانت تلك الغزوة غزاها رسول الله ﷺ في حر شديد، واستقبل سفرا بعيداً ومغازاً وعدواً كثيراً فجلي للمسلمين أمرهم ليتأهبوا أهبة غزوهم فأخبرهم بوجهه الذي يريد والمسلمون مع رسول الله ﷺ كثير، ولا يجمعهم كناب حافظ يريد الديوان فما رجل يريد أن يتغيب إلا ظن أن سيخفي له ما لم ينزل فيه وحي الله، وغزا رسول الله ﷺ تلك الغزوة حين طابت الثمار والظلال وتجهز رسول الله ﷺ والمسلمون معه فطفقت أغدو لكي اتجهز معهم فأرجع ولم أقض شيئاً فأقول في نفسي أنا قادر عليه، فلم يزل يتمادي بي حتى اشتد بالناس الجد، فأصبح رسول الله ﷺ والمسلمون معه، ولم أقض من جهازي شيئاً فقلت: أتجهز بعده بيوم أو يومين؟ ثم ألحقهم فغدوت بعد أن فصلوا لأتجهز، فرجعت ولم أقض شيئاً فلم يزل بي حتى أسرعوا وتفاريط الغزو، وهممت أن ارتحل فأدركهم، وليتني فعلت فلم يقدر لي ذلك، فكنت إذا خرجت في الناس بعد خروج رسول الله ﷺ، فطغت فيهم أخرتي أني لا أرى إلا رجلاً مغموصا عليه النفاق - أو رجلاً ممن عذره الله من الضعفاء ولم يذكرني رسول الله ﷺ حتى بلغ تبوك فقال وهو جالس في القوم بتبوك: ما فعل كعب فقال رجل من بني سلمة يا رسول الله حبسه برداه ونظره في عطفيه، فقال، فقال معاذ بن جبل: بئسما قلت والله يا رسول الله ما علمنا عليه إلا خيرا، فسكت رسول الله ﷺ، فلما بلغني أنه تواجه قافلا حضرني همي، فطفقت أتذكر الكذب وأقول بماذا أخرج من سخطه غداً، واستعنت على ذلك بكل ذي رأى من أهلي، فلما قيل إن رسول الله ﷺ قد أظل قادماً زاح عني الباطل وعرفت أني لن أخرج منه أبداً بشيء فيه كذب فأجمعت صدقة وأصبح رسول رسول الله ﷺ قادماً وكان إذا قدم من سفر بدأ بالمسجد فيركع فيه ركعتين ثم جلس للناس فلما فعل ذلك جاءه المخلفون، فطفقوا يعتذرون إليه ويحلفون له وكانوا بضعة وثمانين رجلاً فقبل منهم رسول الله ﷺ علانيتهم وبايعهم واستغفر لهم ووكل سرائرهم إلى الله، فجئته فلما سلمت عليه تبسم المغضب ثم قال: تعالى فجئت أمشي حتى جلست بين يديه فقال لي: «**ما خلفك ألم تكن قد ابتعت ألم تكن قد ابتعت ظهرك؟**» فقلت: بلى، إني والله لو جلست عند غيرك من أهل الدنيا لرأيت أن سأخرج من سخطه على ولئن حدثتك حديث صدق تجد علىّ فيه، إني لأرجو فيه عفو الله لا والله ما كان لي من عذر والله، ما كنت قط أقوى ولا أيسر مني حين تخلفت عنك، فقال رسول الله ﷺ : «**أما هذا فقد صدق ، فقم حتى يقضي الله فيك**» فقمت وثار رجال من بني سلمة فاتبعوني فقالوا لي: والله ما علمناك كنت أذنبت ذنباً قبل هذا، ولقد عجزت أن للا تكون اعتذرت إلى رسول الله ﷺ بما

اعتذر إليه المتخلفون قد كان كافيك استغفار رسول الله ﷺ لك، فوالله ما زالوا يؤنبوني حت أردت أن أرجع فأكذب نفسي، قلت لهم: هل لقي هذا معي أحدا؟ قالوا: نعم رجلان قالا مثل ما قلت فقيل لهما مثل ما قيل لك، فقلت من هما؟ قالوا: مرارة بن الربيع العمري، وهلال بن أمية الواقفي، فذكروا لي رجلين صالحين قد شهدا بدراً فيهما أسوة فمضيت حين ذكروهما لي ونهي رسول الله ﷺ المسلمين عن كلامنا أيها الثلاثة من بين ما تخلف عنه، فاجتنبنا الناس وتغيروا لنا حتى تنكرت نفسي الأرض فما هي التي أعرف، فلبثنا على ذلك خمسين ليلة فأما صاحبا فاستكانا وقعدا في بيوتهما يبكيان، وأنا أنا فكنت أشب عليه، وهو في مجلسه بعد الصلاة فأقول في نفسي هل حرك شفتيه يرد السلام فقلت: يا أبا قتاده: أنشدك بالله هل تعلمني أحب الله ورسوله؟ فسكت فعدت له فنشدته فسكت، فعدت له فنشدته فقال الله ورسوله أعلم، ففاضت عيناي وتوليت حتى تسورت الجدار، فبينا أنا أمشي بسوق المدينة إذا نبطي من أنباط من أهل الشام ممن قدم بالطعام يبغيه بالمدينة يقول: من يدل على كعب بن مالك فطفق الناس يشيرون له حتى إذا جاءني دفع إليّ كتابا من ملك غسان فإذا فيه: أمابعد فإنه قد بلغني أن صاحبك قد جفاك، ولم يجعلك الله بدار هوان ولا مضيعة، فالحق بنا نواسك. فقلت لما قرأتها؟ وهذا أيضاً من البلاء فتيممت بها التنور فسجرته بها حتى إذا مضى أربعون ليلة من الخمسين إذا رسول رسول الله ﷺ يأتيني فقال: إن رسول الله ﷺ يأمرك أن تعتزل امرأتك فقلت: أطلقها أم ماذا أفعل؟ قال: لا، بل اعتزلها ولا تقربها، وأرسل إلى صاحبي مثل ذلك، فقلت: أطلقها أم ماذا أفعل؟ قال: لا، بل اعتزلها ولا تقربها، وأرسل إلى صاحبي مثل ذلك، فقلت لامرأتي: إلحقي بأهلك فتكوني عندهم حتى يقضي الله في هذا الأمر، فجاءت امرأة بن أمية رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله إن هلال بن أمية شيخ ضائع ليس له خادم فهل تكره أن أخدمه؟ قال: «**لا ولكن لا يقربك**» قالت: إنه والله ما به حركة إلى شيء والله ما زال يبكي منذ كان من أمره ما كان إلى يومه هذا، فقال لي بعض أهلي لو استأذنت فيها رسول الله ﷺ وما يدريني ما يقول رسول الله ﷺ إذا استأذنه فيها وأنا رجل شاب فلبثت بعد ذلك عشر ليال، حتى كلمت لنا خمسون ليلة من حين نهى رسول الله ﷺ عن كلامنا، فلما صليت صلاة الفجر صبح خمسين ليلة وأنا على ظهر بيت من بيوتنا فبينا أنا أجالس على الحال التي ذكر الله قد ضاقت عليّ نفسي وضاقت على الأرض صبح خمسين ليلة وأنا على ظهر بيت من بيوتنا فبينا أنا جالس على الحال التي كر الله قد ضاقت عليّ نفسي وضاقت على الأرض بما رحبت، سمعت صوت صارخ أوفي على جبل سلع بأعلى صوته، يا كعب بن مالك أبشر فخررت ساجدا وعرفت أن قد جاء فرج وآذن رسول الله ﷺ بتوبة الله علينا حين صلى صلاة الفجر، فهب الناس يبشروننا وهب قبل صاحبي مبشرون صوته يبشروني نزعت له ثوبي فكسوته إياهما ببشراه، والله ما أملك غيرهما يومئذ واستعرت ثوبين فلبستهما وانطلقت إلى رسول الله ﷺ فيتلقاني الناس فوجاً فوجاً يهنوني بالتوبة، يقولون: لتهنك توبة الله عليك حتى دخلت المسجد فإذا رسول الله ﷺ جالس حوله الناس فقام إلى طلحة بن عبيد الله يهرول حتى صافحني وهناني والله ما قام إلى رجل من المهاجرين غيره، ولا

أنساها لطلحة. فلما سلمت على رسول الله ﷺ قال رسول الله ﷺ وهو يبرق وجهه من السرور: «**أبشر بخير يوم مر عليك منذ ولدتك أمك**». قلت أمن عندك يا رسول الله أم من عند؟ قال: «**لا ، بل من عند الله**» وكان رسول الله ﷺ إذا سر استنار وجهه حتى كأنه قطعة قمر، وكنا نعرف ذلك منه فلما جلست بين يديه قلت يا رسول الله: إن من توبتي أن أنخلع من مالي صدقة إلى الله، وإلى رسول الله ﷺ، قال رسول الله ﷺ : «**أمسك عليك بعض مالك فهو خير لك**» قلت فإن أمسك سهمي الذي بخيبر، فقلت: يا رسول الله إن الله إنما نجاني بالصدق وإن من توبتي أن لا أحدث إلا صدقا ما بقيت، فوالله ما أعلم أحداً من المسلمين أبلاه الله في صدق الحديث منذ ذكرت ذلك لرسول الله ﷺ أحسن مما أيلاني ما تعمدت منذ ذكرت ذلك لرسول الله ﷺ إلى يومي هذا كذباً وإني لأرجوا أن يحفظني الله فيما بقيت وأنزل الله تعالى على رسوله ﷺ:{**لَقَد تَّابَ اللهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ**} [التوبة 117] إلى قوله:{**وَكُونُواْ مَعَ الصَّادِقِينَ**}. [التوبة: 119] فوالله ما أنعم الله على من نعمة قط بعد أن هداني للإسلام أعظم في نفسي من صدقي لرسول الله ﷺ أن لا أكون كذبته فأهلك كما هلك الذين كذبوا فإن الله تعالى قال للذين كذبوا حين أنزل الوحي شر ما قال لأحد، فقال تبارك وتعالى:{**سَيَحْلِفُونَ بِاللّهِ لَكُمْ إِذَا انقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُواْ عَنْهُمْ فَأَعْرِضُواْ عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رِجْسٌ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ جَزَاء بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ * يَحْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْاْ عَنْهُمْ فَإِن تَرْضَوْاْ عَنْهُمْ فَإِنَّ اللّهَ لاَ يَرْضَى عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ**} [التوبة: 95، 96]. وكنا تخلفنا أيها الثلاثة عن أمر أولئك الذين قبل منهم رسول الله ﷺ حين حلفوا له، فبايعهم واستغفر لهم وأرجأ رسول الله ﷺ أمرنا حتى قضى الله فيه فبذلك قال الله:{**وَعَلَى الثَّلاَثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُواْ**} [التوبة: 118] وليس الذي ذكر الله مما خُلفنا عن الغزو وإنما هو تخليفه إيانا وإرجاؤه أمرنا عمن حلف له واعتذر إليه فقبل منه. [أطرافه في: 2947].

قوله تواثقنا: أي أخذ بعضنا على بعض الميثاق لما تبايعنا على الإسلام والجهاد. **قوله وما أحب أن لي بها مشهد بدر**: أي أن لي بذلك. **قوله وإن كانت بدر أكر في الناس**: أي أعظم ذكرا. **قوله ورى بغيرها**: أي أوهم غيرها: زاد أبو داود وكان يقول الحرب خدعه. **قوله فجلي**: أي أوضح. **قوله ولا يجمعهم كتاب حافظ**: في رواية مسلم زاد: يزيدون على عشرة آلاف وللحاكم: زيادة على ثلاثين ألفا. وبهذه العدة جزم ابن إسحاق والواقدي فتحمل رواية مسلم على عدد الفرسان، وكتاب حافظ: أي ديوان مكتوب وثبت أن أول من دون الديوان عمر. **قوله وتفاريط**: أي فات وسبق. **قوله وخوصا**: أي مطعونا عليه في دينه متهماً بالنفاق، وقيل مستحقرا. **قوله حبسه برداه والنظر في عطفه**: كنى بذلك عن حسنه وبهجته. **قوله فسكت رسول الله ﷺ** : في رواية فبينما هو كذلك رأى رجلا منتصباً يزول به السراب، فقال رسول الله ﷺ : كن أبا خيثمة فإذا هو أبو خيثمة الأنصاري. وأخرج الطبراني. حديثه ولفظه: تخلفت عن رسول الله ﷺ فدخلت حائطا فرأيت عريشاً قد رُش بالماء، ورأيت زوجتي فقلت: ما هذا بإنصاف، رسول الله ﷺ في السموم والحرور وأنا في الظل والنعيم، فقمت إلى ناضح لي وثمرات فخرجت، فلما طلعت على العسكر فرآني الناس قال النبي ﷺ : كن أبا خيثمة، فجئت، فدعاني وذكره أبن إسحاق والواقدي. **قوله**

أجمعت صدقة: أي جزفت بذلك وعقدت عليه قصدي. قولــه أعطيت جدلا: أي فصاحه وقوة كلام. قولــه تجد علي: أي تغضب. قولــه وثار رجال: أي وثبوا. قولــه يؤنبــوني: من التأنيب وهو اللوم العنيف. قولــه حتى تنكرت في نفسي إلخ: في رواية زاد: وما من شيء أهم إلى من أن أموت فلا يصلي على رسول الله ﷺ، أو يموت فأكون من الناس بتلك المنزلة فلا يكلمني أحد منهم ولا يصلي علي. قولــه فأسارقه: أ أنظر في خفيه. قولــه من جفوه الناس: أي إعراضهم. في رواية ابن أبي شيبة: وطفقنا نمشي في الناس، لا يكلمنا أحد ولا يرد علينا سلاما. قولــه حتى تســورت: أي علوت سور الدار. قولــه نبطي: نسبه إلى استنباط الماء واستخراجه، وهؤلاء كانوا أهل فلاحة. قولــه فتيممت التنور: أي قصدته وهو ما يجيز منه فأوقدته. قولــه فقال لي بعض أهلي: يشكل مع نهي النبي ﷺ عن كلام الثلاثة، ويجاب بأنه لعله بعض ولده أو من النساء ولم يقع النهي عن كلام النساء اللاتي في بيوتهم، أو الذي كلمه منافقاً، أو كان ممن يخدمه. قولــــه فــأوفى: أي أشرف وأطلع. قولــه ما أملك غيرهما: أي من جنس الثياب، وإلا فقد تقدم أنه كان عنده راحلتان، واستأذن أن يخرج من حاله صدقة. قولــه أبلاه الله: أي أنعم عليه. قولــه وأرجأ: أي أخر.

فائدة: في قصة كعب من الفوائد، جواز طلب أموال الكفار من ذوي الحرب، جواز الغزو في الشهر الحرام، والتصريح بجهة الغزو إذا لم تقتض المصلحة ستره، وأن الإمام إذا استنفر الجيش عموماً لزمهم النفير ولحق اللوم بكل فرد تخلف، وقال السهيلي: إنما اشتد الغضب على من تخلف وإن كان الجهاد فرض كفاية لكنه في حق الأنصار خاصة فرض عين لأنهم بايعوا على ذلك، ومصداق ذلك قولهم وهم يحفرون الخندق: نحن الذين بايعنا محمدا على الجهاد ما بقينا أبدا فكان تخلفهم عن هذه الغزوة كبيرة لأنها كالنكث لبيعهم، وكذا قال ابن بطال، وفيها أن العاجز عن الخروج بنفسه أو بماله لا لوم عليه، واستخلاف من يقوم مقام الإمام على أهله والضعفة، وفيها ترك قتال المنافقين، وعظم أمر المعصية، وجواز إخبار المرء عن تقصيره وتفريطه وعن سبب ذلك وما آل إليه أمره تحذيرا ونصيحة لغيره، وجواز مدح المرء بما فيه من الخير إذا أمن الفتنة، والحلف للتأكيد من غير استحلاف، والتورية عن المقصد ورد الغيبة، وجواز ترك وطئ الزوجة مدة، وأن المرء إذا لاحت له فرصة في الطاعة فحقه أن يبادر إليها ولا يسوف بها، وجواز تمني ما فات من الخير، وأن الإمام لا يهمل من تخلف عنه في بعض الأمور بل يذكره ليراجع التوبة، وجواز الطعن في الرجل بما يغلب على اجتهاد الطاعن عن حمية لله ورسوله، وجواز الرد على الطاعن، وقبول المعاذير وإجراء الأحكام على الظاهر ووكول السرائر إلى الله تعالى، وفيها ترك السلام على من أذنب، وجواز هجره أكثر من ثلاث واما النهي عن الهجر فوق الثلاث فمحمول على من لم يكن هجرانه شرعياً، وأن التبسم قد يكون عن غضب كما يكون عن تعجب ولا يختص بالسرور ومعاتبة الكبير أصحابه ومن يعز عليه دون غيره، وفائدة الصدق وشؤم الكذب، وأن من عوقب بالهجر يعذر بالتخلف عن صلاة الجماعة لأن مرارة وهلالا لم يخرجا من بيوتهما تلك المدة، وسقوط رد السلام على المهجور

عمن سلم عليه إذ لو كان واجباً لم يقل كعب: هل حرك شفتيه برد السلام، وأما مسارقة النظر في الصلاة لا تقدح في صحتها، وإيثار طاعة الرسول على مودة القريب وخدمة المرأة زوجها، والاحتياط لمجانبه ما يخشى الوقوع فيه، وجواز تحريق ما فيه اسم الله للمصلحة، ومشروعية سجود الشكر والاستباق إلى البشارة بالخير، وإعطاء البشير ما يحضر الذي يأتيه بالبشارة، وتهنئة من تجددت له نعمة، والقيام إليه إذا أقبل واجتماع الناس عند الإمام في الأمور، وسروره بما يُسر أتباعه، ومصافحة القادم له، واستحباب الصدقة عند التوبة.

59- باب: نزول النبي ﷺ الحجر.

4419- عن ابن عمر قال: لما مر النبي ﷺ بالحجر قال: «**لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا أن يصيبكم ما أصابهم إلا أن تكونوا باكين**» ثم قنع رأسه وأسرع السير حتى أجاز الوادي. [أطرافه في: 433].

قوله الحجر: هي منازل ثمود. **قوله أن يصيبكم**: أي كراهة الإصابة. **قوله أجاز الوادي**: أي قطعة.

فائدة: تقدم مزيد بحث في كتاب أحاديث الأنبياء وحديث [433]

60- باب: كتاب النبي ﷺ إلى كسرى وقيصر

4425- عن أبي بكرة قال: لقد نفعني الله بكلمة سمعتها من رسول الله ﷺ أيام الجمل بعد ما كدت أن ألحق بأصحاب الجمل فأقاتل معهم، قال: لما بلغ رسول الله ﷺ أن أهل فارس قد ملكوا عليهم بنت كسرى، قال: «**لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة**». [أطرافه في: 7099].

قوله كسرى: هو لقب لكل من تملك الفرس ومعناه المظفري، وتقدم الكلام عليه في فرض الخمس حديث [3121]. **قوله قيصر**: فهو هرقل وتقدم الكلام عليه في بدء الوحي حديث [7]. **قوله أصحاب الجمل**: المراد بأصحاب الجمل العسكر الذين كانوا مع عائشة.

فائدة: ذكر أهل المغازي أنه ﷺ لما كان بتبوك إلى قيصر وغيره وهي غير المرة التي كتب إليه مع دحيه، فإنها كانت في زمن الهدنة سنة سبع وجزم ابن سعد والواقدي بأنه بعث إلى كسرى سنة سبع، وصنيع البخاري يقتضي أنه كان سنة تسع، فلعله كتب إلى ملك فارس مرتين. وعند مسلم عن أنس: أن النبي ﷺ كتب إلى كسرى وقيصر - وإلى كل جبار عنيد. وفي الحديث أن المرأة لا تلي الإمارة والقضاء وهو قول الجمهور، وتقدم مزيد بحث في كتاب العلم حديث [64].

61- باب: مرض النبي ﷺ ووفاته

4428- عن عائشة قالت: كان النبي ﷺ يقول في مرضه الذي مات فيه: «**يا عائشة ما أزال أجد ألم الطعام الذي أكلت بخيبر فهذا أوان وجدت انقطاع أبهري من ذلك السمم**».

4435- عن عائشة قالت: كنت أسمع أنه لا يموت نبي حتى يخير بين الدنيا والآخرة، فسمعت النبي ﷺ يقول في مرضه الذي مات فيه وأخذته بحه يقول: «**مع الذين أنعم الله عليهم**» الآية

فظننت أنه خير. [أطرافه في: 4463، 4586، 6348، 6509].

4439- عن عائشة أن رسول الله ﷺ كان إذا اشتكى نفث على نفسه بالمعوذات ومسح عنه بيده فلما اشتكى وجعه الذي توفى فيه طفقت أنفث على نفسه بالمعوذات التي كان ينفث وأمسح بيد النبي ﷺ عنه. [أطرافه في: 5016، 5735، 5751].

4440- عن عائشة أنها سمعت النبي ﷺ وأصغت إليه قبل أن يموت وهو مسند إلى ظهره يقول: «**اللهم اغفر لي وارحمني وألحقني بالرفيق**».

4446- عن عائشة قالت: مات النبي ﷺ وإنه لبين حاقنتي وذاقنتي فلا أكره شدة الموت لأحد أبدا بعد النبي ﷺ.

4447- عن ابن عباس أن عليّ خرج من عند رسول الله ﷺ في وجعه الذي توفى فيه، فقال الناس: يا أبا الحسن كيف أصبح رسول الله ﷺ؟ قال: أصبح بحمد الله بارئاً، فأخذ بيده عباس بن عبدالمطلب فقال له: أنت والله بعد ثلاث، عبدالعصا وإني والله لأرى رسول الله ﷺ سوف يتوفى من وجعه هذا، إني لأعرف وجوه بني عبدالمطلب عند الموت، اذهب بنا إلى رسول الله ﷺ فلنسأله هذا الأمر إن كان فينا علمنا ذلك، وإن كان في غيرنا علمناه، فأوصى بنا فقال عليّ: إنا والله لئن سألناها رسول الله ﷺ فمعناها لا يعطيناها الناس بعده، وإني والله لا أسألها رسول الله ﷺ. [أطرافه في: 6266].

4458- عن عائشة قالت: لددناه في مرضه، فجعل يشير إلينا ن لا تلدوني فقلنا كراهية المريض للدواء، فلما أفاق قال: «**ألم أنهكم أن تلدوني**» قلنا كراهة المريض للدواء فقال: «**لا يبقى أحد في البيت إلا لد**» وأنا أنظر إلى العباس فإنه لم يشهدكم. [أطرافه في: 5712، 6886، 6897].

4462- عن أنس قال: لما ثقل النبي ﷺ جعل يتغشاه فقالت فاطمة عليها السلام: واكرب أباه فقال لها: «**ليس على أبيك كرب بعد اليوم**» فلما مات قالت: يا أبتاه أجاب ربا دعاه يا أبتاه من جنة الفردوس مأواه يا أبتاه إلى جبريل ننعاه فلما دفن قالت: فاطمة عليها السلام: يا أنس أطابت أنفسكم أن تحثوا على رسول الله ﷺ التراب. **قوله مرض النبي ﷺ**: ابتداؤه في بيت ميمونة، وذكر الخطابي: أنه ابتدأ به يوم الإثنين وقيل السبت، ومدة مرضه الأكثر على أنها ثلاثة عشر يوماً. وكانت وفاته يوم الإثنين بلا خلاف من ربيع الأول في الثاني علشر منه. **قوله انقطاع أبهري**: هو عرق في الظهر متصل بالقلب إذا انقطع مات صاحبه.

الحديث الثاني: **قوله فظننت أنه خُير**: من رواية زاد " فقلت إذا لا يختارنا".

الحديث الثالث: **قوله اشتكى**: أي مرض. **قوله نفث**: أي تفل بغير ريق أو مع ريق خفيف. **قوله ومسح عنه بيده**: أي يقرأها ماسحاً لجسده عند قراءتها. وفي رواية " عن معمر قلت للزهري: كيف ينفث؟ قال: ينفث على يديه ثم يمسح بهما وجهه" وكان يفعل ذلك إذا أخذ مضجعه.

الحديث الرابع: **قولــه وألحقني بالرفيق**: قال الجوهري: الجنة، وقيل الأنبياء، للآية{**وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا**} وهو المعتمد وعليه اقتصر أكثر الشراح.

الحديث الخامس: **قولــه حاقنتي وذاقنتي**: في رواية: بين سحري ونحري. والحاقنة ما سفل من الذقن، والذاقنة ما علا منه، والمراد أنه مات ﷺ ورأسه بين حنكها وصدرها.

الحديث السادس: **قولــه بارئاً**: أي أفاق من المرض.

قولــه عبدالعصا: هو كناية عمن يصير تابعاً لغيره، والمعنى أنه يموت بعد ثلاث وتصير أنت مأمورا عليك، وهذا من قوة فراسة العباس. **قولــه لأرى**: من الاعتقاد وبالضم بمعنى الظن، وهذا قاله العباس مستندا إلى التجربة وذكر ابن إسحاق أن ذلك كان يوم قبض النبي ﷺ. **قولــه هــذا الأمــر**: أي الخلافة. **قولــه لا يعطيناها الناس بعده**: أي يحتجون عليهم بمنع رسول الله ﷺ إياهم. **قولــه لا أســألها**: أي لا أطلبها منه.

الحديث السابع: **قولــه لددناه**: أي جعلنا من جانب فمه دواء بغير اختياره، وهو ما يصيب الحلق. وسيأتي مزيد في الطب إن شاء الله.

الحديث الثامن: **قولــه واكرب أباه**: لم ترفع صوتها بذلك وإلا لكن ﷺ نهاها.

قولــه ليس على أبيك كرب بعد اليوم: أي ما كان يجده من شدة الموت. **قولــه أطابت أنفسكم... إلخ**: سكت أنس عن جوابها رعاية لها ولسان حاله يقول: لم تطب أنفسنا بذلك، إلا أنا قهرناها على فعله إمتثالاً لأمره.

فائدة: تقدم مزيد بحث في كتاب الآذان حديث [763] وكتاب المغازي حديث [4294] وكتاب العلم حديث [114] وكتاب المناقب حديث [3625] وكتاب الصلاة حديث [435] وكتاب الوضوء حديث [198] وكتاب الجنائز حديث [1241] وكتاب الوصايا حديث [3739] و [2740] وكتاب فرض الخمس حديث [3100] وحديث [680]

62- باب: آخر ما تكلم به النبي ﷺ

4463- عن عائشة قالت: كان النبي ﷺ يقول وهو صحيح: «**إنه لم يقبض نبي حتى يرى مقعده من الجنة ، ثم يخير**» فلما نزل به ورأسه على فخذي غشي عليه، ثم أفاق فأشخص بصره إلى سقف البيت، ثم قال: «**اللهم الرفيق الأعلى**» فقلت: إذا لا يختارنا وعرفت أنه الحديث الذي يحدثنا به وهو صحيح فكان آخر كلمة تكلم بها: اللهم الرفيق الأعلى. [أطرافه في: 4435].

فائدة: تقدم ما في الباب قبله.

63- باب: وفاة النبي ﷺ

4466- عن عائشة أن رسول الله ﷺ توفى وهو ابن ثلاث وستين.

فائدة: تقدمت مباحث الحديث في كتاب الآذان حديث [671] وكتاب مناقب الأنصار حديث [3851].

64- باب: بعث النبي ﷺ أسامة بن زيد في مرضه الذي توفى فيه

4468- عن ابن عمر قال: استعمل النبي ﷺ أسامة فقالوا فيه: فقال النبي ﷺ : «**قد بلغني أنكم قلتم في أسامة وإنه أحب الناس إليّ**» [أطرافه في: 3735].

قولــه بعث أسامة: أخر البخاري هذه الترجمة لما جاء أنه كان تجهيز أسامة يوم السبت قبل موت النبي ﷺ بيومين، وكان ابتداء ذلك قبل مرض النبي ﷺ، فندب الناس لغزو الروم في آخر صفر، ودعا أسامة فقال: سر إلى موضع مقتل أبيك فأوطئهم الخيل، فقد وليتك هذا الجيش، وأغز صباحا على ابن، وحرق عليهم، وأسرع المسير تسبق الخبر، فإن ظفرك الله بهم فأقل اللبث فيهم فبدأ برسول الله ﷺ وجعه في اليوم الثالث فقعد لأسامة لواءً بيده أسامة مدفعه إلى بريده وعسكر بالجرف، وكان ممن ندب مع أسامة كبار المهاجرين والأنصار، منهم أبو بكر وعمر وأبو عبيدة وسعد وسعيد وقتادة بن النعمان فتكلم في ذلك قوم منهم عياش بن ربيعة المخزومي، فرد عليه عمر، وأخبر النبي فخطب بما ذكره في الحديث. ثم اشتد برسول الله وجعه سالماً وقد غنموا، وكانت آخر سرية جهزها النبي ﷺ، وأول شيء جهزه أبو بكر وأنكر ابن تيمية أن يكون أبو بكر وعمر كانا سأله في بعث أسامة ومستند ما ذكره ما أخرجه الواقدي وابن سعد وابن إسحاق في المغازي. وفيها: لما جهز أبو بكر بعد أن استخلف سأله أبو بكر أن يأذن لهم بالإقامة فأذن، وذكر ذلك ابن الجوزي جازماً به.

فائدة: تقدم مزيد بحث في كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ حديث [3730].

تم بحمد الله كتاب المغازي

ويليه كتاب التفسير إن شاء الله.

* * * * *